

المصطلحات اللسانية الغربية في اللغة العربية بين الترجمة والتعريب

- دراسة لسانية تطورية -

أ. قدور كحالة

جامعة الطارف

الملخص :

إنّ من أهم وأبرز خصائص اللغة العربيّة أنّها لغة علميّة ' وحيويّة ' ومتطوّرة لِمَا لها من مقدرة عجيبة على مزامنة تغيّرات عصرها، وعلى استيعاب كلّ مستجدات الحضارة الإنسانية في وقتها ' وخير دليل على ذلك تطوّراتها المستمرة والمتتالية - في جميع عهودها القديمة منها والحديثة - ' وذلك بقبولها دخول الكثير من الكلمات الأجنبية إليها من اللّغات الأخرى ' وبخاصّة تلك الّتي لها علاقة وطيدة بالتطورات الحضارية الآنيّة المشهودة . وهذه الكلمات هي الّتي تُسمّى بالمستعار من اللّغات الأخرى ' وهي المتمثلة بصفة خاصّة في تلك المصطلحات العلميّة ' والتكنولوجيّة.

والعربية لاتزال تعرف - في هذا العصر الّذي هو عصر العولمة والتكنولوجيا - دخول الكثير من هذه المصطلحات العلميّة ' وبخاصّة اللّسانيّة منها عن طريق الترجمة والتعريب ' والّتي نجد الكثير منها قد حافظت على جذورها اليونانيّة ' و الإنجليزيّة ' والفرنسيّة ' والإسبانيّة ' والألمانيّة... إلخ.

و يحاول هذا المقال الإجابة عن الاسئلة الآتية : هل هذه المصطلحات الوافدة تساعد على تطوّر اللّغة العربيّة وتقويتها ؟ أم بالعكس هو علامة على ضعفها وجمودها ' وهل دخولها إلى العربيّة يتمّ بسلاسة وسهولة ؟ أم أنّه تعترضه بعض العوائق والصّعوبات ' كما يحاول تقديم بعض الاقتراحات لمعالجة بعض المشاكل الّتي تصاحب دخول هذه المصطلحات إلى اللّغة العربيّة .

Résumé :

L'arabe est une langue scientifique et évolutive. Elle a connu beaucoup d'évolutions , et de transformations successives Et parmi ces différents changements, l'arabe à toujours évolué par les emprunts aux autres langues.

Et elle connue aujourd'hui l'introduction des mots Français et anglais, surtout l'introduction des termes scientifiques et linguistiques.

Il arrive un moment où le lexique de base de langue arabe ne parvenait plus à couvrir les besoins liés à l'évolution de la civilisation, et notamment des sciences et de techniques c'est pour cela qu'il fallait enrichir le lexique Arabe avec ces mots que l'on appelle les termes scientifiques et techniques a travers la traduction et l'arabisation. La grande majorité des termes techniques de notre vocabulaire résulte de ce procédé, d'ailleurs, l'arabe moderne contenue à créer plus grandes partie de son vocabulaire scientifique et linguistique sur des radicaux Français et Anglais. Si nous sommes conscients de l'introduction massive de mots et de termes scientifiques dans notre langue en cet époque là, son doute nous sommes conscients de difficultés de la traduction et de l'arabisation de ces mots étrangers dans la langue Arabe.

Tous les mots d'emprunt n'ont pas subi les mêmes transformations avec le temps, par exemple certain ont été arabisés et ont adopté leur prononciation et leur graphie ou arabe.

D'autres, d'importation plus récente, ont gardé leur graphie et parfois même leur prononciation d'origine.

الكلمات المفتاح :

الترجمة (la traduction) - التطور اللغوي (l'évolution sémantique) - التعريب (l'arabisation) - المستعار من اللغات (l'emprunt) - المصطلحات اللسانية العربية (les termes linguistique) - المصطلحات العلمية (les termes techniques) اللغات الأجنبية (les langues étrangères) - اللغة العربية (la langue Arabe) - نقل المصطلحات (transposition du termes)

أولاً : اللغة العربية لغة علمية ' واصطلاحية ' ومتطورة بطبيعتها :

إن اللغة العربية لغة علمية حية ومتطورة بطبيعتها ، لأن هذه اللغة قدرة عجيبة تمكنها من أن تكون في كل الأوقات لغة عصرية بوسعها مسايرة مستحدثات الحضارة ، واستيعاب جميع مستجداتها في مختلف مناحي الحياة ' ولا سيما في المجالات العلمية المتخصصة⁽¹⁾.

وخير دليل على أن اللغة العربية لغة علمية بطبيعتها، هو التطور الهائل الذي عرفته في سالف الأزمان وبخاصة في مرحلة صدر الإسلام ، إذ قام الإسلام بنقلها من وضع علمي وحضاري متدن في الجاهلية إلى وضع آخر أكثر رقيًا ونضجًا ، فبعدما كانت لغة غارقة ألفاظها في التعميم صارت لغة تنزع إلى التخصيص والتدقيق ، وبعدما كانت غارقة في التعبيرات الحسية صارت لغة تميل إلى التجريد ، وبعدما كانت مشتتة إلى لهجات متعددة ومتباينة صارت لغة واحدة وموحدة ، وبعدما كانت - أيضا - غارقة في الانعزال الكبير والمحلية الضيقة ، صارت لغة عالمية بما تشمله من رسائل إنسانية تحمل قيما عقدية ، وتشريعية ، وأخلاقية متطورة لم تكن معهودة من ذي قبل لا عند العرب أنفسهم ' ولا عند الأمم الأخرى العريقة والمتحضرة ' فأوضحت اللغة العربية - بذلك - لغة إسلامية جديدة ذات صبغة علمية اصطلاحية⁽²⁾.

فالتأمل - مثلا - في لغة القرآن والحديث الشريف - باعتبارهما من أهم مصادر الإسلام سواء من الناحية التشريعية ' أو من الناحية اللغوية يجدها لغة متطورة وراقية يمكن وصفها بأنها لغة علمية اصطلاحية بلا أدنى شك ولا جدال⁽³⁾ ' وذلك لكونها تعج بالمصطلحات العلمية الدقيقة ذات الدلالات المحددة والمضبوطة ، سواء أكانت هذه المصطلحات عقدية متعلقة بذات الله تعالى وصفاته ، وما تقتضيه ملة الإسلام من توحيد وبُعدٍ عن الإشراك بالله سبحانه وتعالى ، أو متعلقة بعالم الغيب وما فيه ' كالجن ' والشيطان ' والملائكة ' والجنة ' والنار ، وكذلك الدالة على ما قبل خلق الإنسان ' أي : ما كان من بدء الخليقة ، وتلك الدالة على نهاية ' أي : ما يكون في قادم الأزمان ، أو أسماء وأوصاف دينية تطلق على من أسلم أو من لم يسلم ' كالإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، والضراط المستقيم ، والهداية ، والضلال ، والكفر ' والغواية ' والتفاق ' والفسوق ' والمروق ' والخروج ، ومفارقة الجماعة ' والغواية... إلخ ، أو مصطلحات تدل على الجانب التعبدي ' كالطهارة وما تعلق بها من مصطلحات ' كالغسل ، والوضوء ' والمسح ، والتيمم ، والحيض ' والتفاس ' الجنابة ' وكالصلاة وما تعلق بها من مصطلحات ' كالركوع ، والسجود ، والقيام ، والأذان ، والإقامة ' والفريضة ، والنافلة ' والقراءة ' والقنوت ' والتشهد ' والتحيات ' والسلام... إلخ والصيام وما تعلق به من مصطلحات ' كالإمسك ، والإفطار ، والبرص ، والاعتكاف ، والسحور ' والحج وما تعلق به من مصطلحات ' كالعمرة ، والطواف ، والسعي ، والإحرام ، والتحلل ، والإفراد ' والقرآن ' والزكاة وما تعلق بها من مصطلحات ' كالنصاب ، وزكاة الفطر ، والصدقة ، والانفاق ، والزكاة المفروضة ، والبخل ، والاسراف ' أو مصطلحات تدل على العلاقات والمعاملات الاجتماعية ' كالظلم ، والغيبة ، والتهمية ، والشتر ، والقذف ' والبهتان ' والإفك ' والكذب ' والافتراء ، والخطبة ، والزواج ، والطلاق ، والشغار ' والعدة ، والبيع ، والرأب ، والحلال ، والحرام ' والمنيحة ' والهبه ' والوقف ' أو مصطلحات علمية أخرى كونيّة دنيوية تدل على علوم ومعارف شتى مثل : الفلك ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسماء ، والأرض ، والبحار والرياح ، والسحب ، والأمطار ، والكسوف ، والخسوف ، والزلازل ، والطب ، والدواء ، والداء ' والشفاء ، والكهانة ، والعرافة ، والقيافة ' والسحر ، والتنجيم ، والشعر ' والفصاحة ، والبلاغة ، والبيان ، واللسان ، والكلام ' والكلمة ' والقول... إلخ⁽⁴⁾.

و مثل هذه المصطلحات - في القرآن العظيم ' أوفي الحديث النبوي الشريف ' أوفي غيرهما من الكلام العربي بعد مجئ الإسلام شعراً كان أو نثراً - تعظم كثرة ، فلا يمكن عدّها ' أو حصرها ' إذ لو أردنا ذكرها كلّها - هنا في هذا المقام - لم تسعنا في ذلك المجلّدات الكثيرة ولا الأسفار الضخمة.

وما يهمّنا هنا هو أنّ اللغة العربيّة التي نتكلّمها وندرسها هي لغة ذات صبغة إسلامية عالمية من أهمّ خصائصها أنّها لغة علميّة ثريّة بألفاظها الاصطلاحية التي هي غاية في الدقّة والتّحديد والوضوح .

وهذه اللغة الاصطلاحية هي التي جعلت العرب والمسلمين فيما بعد أناس ذوي عقول علميّة تحبّ الدقّة والوضوح في كلّ شيء ممّا مكّنه من استيعاب علوم ومعارف جميع الحضارات المتطوّرة القديمة منها والحديثة ، والتي شتروا على ساعد الجدّ للإفادة من كلّ جديد نافع من الأفكار والابداعات والمخترعات فيها ، وقاموا - لأجل ذلك - بنقله كلّ إلى العربيّة متّخذين في ذلك وسيلة الترجمة والتعريب ، وانشأوا مراكز ومؤسّسات خاصّة تقوم بنقل وترجمة جميع الكتب الفكرية والمؤلّفات العلميّة والمصنّفات الأدبيّة كما قاموا بنقل علوم العرب والمسلمين إلى الأمم الأخرى بالترجمة من العربيّة إلى اللّغات الأجنبية الأخرى.

ونتيجة لهذا كله ' فقد بقيت اللغة العربيّة لعصور طويلة بعد ظهور الإسلام تتبادل التأثير والتأثر مع اللّغات الأخرى ' وتتفاعل معها بإيجابية كبيرة بسبب الاحتكاك المثمر معها، فكانت بذلك مسيرة - دائماً - لتطوّرات الحضارة الإنسانيّة المتتالية، ومواكبة لها، ومشاركة فيها أيضاً فكما أنّها استعارت من اللّغات الأخرى الكثير من الكلمات فإنّها - هي أيضاً - قد أعارت اللّغات الأخرى ' وبخاصّة الأوربيّة منها ' كالإنجليزيّة ' والإسبانيّة ' والفرنسيّة ' والألمانيّة ' ففي الفرنسيّة - مثلاً - يوجد ما يقارب من ثلاث مائة كلمة ذات أصول عربيّة ' وفي الألمانيّة كلمات كثيرة لا تُعدّ ' ولا تُحصى ترجع إلى أصول عربيّة (5)

ثانياً : تعريف الترجمة:

ثانياً : التطوّر اللّغوي بالترجمة والتعريب :

أ) تعريف الترجمة:

الترجمة كلمة ساميّة و أعرابيّة (6) ' أي : أنّها كانت معروفة في اللّغات العربيّة البائدة ' كما وردت في اللغة الأكديّة، وفي الآراميّة، وفيليتها السريانيّة، وفي العبريّة والحبشيّة ' ومعناها الأصليّ هو: (تفسير الكلام) ' وتوضيحه ' وبيان معناه ' وقد ذُكرت هذه الكلمة - أيضاً - في العربيّة الباقية التي جمعها علماء العربيّة القدامى في المعاجم اللّغوية المتعدّدة الفروع التي وضعوها عن طريق النّقل والرّواية منالعرب الفصحاء أصحاب البوادي العربيّة ' بحيث أوردت هذه المعاجم الفعل (ترجم) في مادة (ر ج م) و للترجمة - في لغة العرب - ثلاثة معانٍ تصير بها هذه الكلمة من المشترك اللفظي ' وهي :

المعنى الأوّل : هو ذكرُ سيرة فردٍ من النّاس، أو تاريخ حياته .

- المعنى الثّاني : نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى (7)

- المعنى الثّالث : وهو التّفسير و التّوضيح ' يقال : ترجمَ الرّجلُ الكلامَ ، أي : فسّره ووضّحه .(8)

ب) الترجمة في النّصوص العربيّة القديمة :

لقد وردت كلمة الترجمة كثيراً في الكلام العربيّ ' ومن النّصوص العربيّة الفصيحة التي ذكرت فيها كلمة (ترجمان) - مثلاً - هو ذلك الحديث النبوي الشريف الذي ذكرت فيه قصة كتاب التّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - إلى هرقل عظيم الرّوم يدعوه فيه إلى الإسلام : (فعن ابن عباس أنّ أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه ، قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال: فبينما أنا بالشّام، إذ جيء بكتاب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ' فقال هرقل : هل هنا أحد من قوم هذا الرّجل الذي يزعم أنّه نبي ؟ ' قالوا: نعم ' قال : فدُعيتُ في نَفَرٍ من قريش، فدخلنا على هرقل ' فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرّجل الذي يزعم أنّه نبي ؟ ' فقال أبو سفيان: فقلت : أنا ' فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا

بُترجمانه، فقال له: قل: لهم إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبتني، فكذبوه ' قال: فقال أبو سفيان: وأيم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت ' ثم قال لترجمانه: سلّه كيف حسبه فيكم؟ ' قال: قلت: هو فينا ذو حسب. [(9)] فهذا الحديث - إذن - يدلّ على أن ملوك الأعاجم من عاداتهم اتّخاذ الترجمان للتواصل مع غيرهم من أصحاب اللّغات الأخرى، قال ابن حجر العسقلاني في شرح كلمة (ترجمان): " الترجمان - بفتح التاء وضمّ الجيم - : هو من يفسّر لغة بلغة، وقوله: يترجم له من ذلك " (10) ' وقال التّووي: " قوله: " دعا بترجمانه " : هو بضمّ التاء وفتحها والفتح أفصح، وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى، والتاء فيه أصلية، وأنكروا على الجوهري كونه جعلها زائدة. " (11) ' كما أن هذا الحديث يدلّ على أن العرب - وبخاصّة قريش وبعض القبائل الأخرى ومن كانوا على احتكاك دائم بالأعاجم سواء عن طريق العلاقات السياسيّة أو التبادلات التجاريّة ' أو نتيجة تواجدهم بالقرب من الحدود المتاخمة لهم - كانوا يعرفون عمليّة الترجمة وقيمة التّرجمان عند إرادة التواصل اللّغويّ مع من هم من الأمم الأخرى ' ونقل المعاني المعيّنة عن مختلف الأغراض ' وتفسيرها من لغة إلى لغة أخرى .

وخير دليل على ذلك وجود الكثير من الكلمات العربيّة والدّخيلة في لغة العرب في الجاهلية شعرا ونثرا، والتي دخلت اللّغة العربيّة نتيجة هذا الاحتكاك و عمليّة تبادل التأثير والتأثر اللّغويّين، ممّا يؤكّد لنا أن نقل الكلام الأعجميّ وترجمته إلى العربيّة كان معتادا و نشيطا منذ أقدم العصور ' أي: أن تاريخه يعود إلى ما قبل الإسلام بأزمنة طويلة، وقد ازدادت عوامل احتكاك العرب بالأمم الأخرى سواء المجاورة منها أو البعيدة في مرحلة صدر الإسلام والمراحل الّتي تبتعتها بسبب الصّراعات السياسيّة حينها ' كالفترحات الإسلاميّة وما انجرّ عنها من توسّع البلاد العربيّة الإسلاميّة نتيجة ذلك، حتّى صارت تضمّ أقاليم عديدة وشاسعة وشعوبا كثيرة ومختلفة، وثقافات جمة ومتنوّعة (12) ' وفي هذا يقول عبد المالك مرتاض: " كما أن الرّسائل الّتي كان يبعث بها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ملوك عصره كانت تُترجم إلى لغات أولئك الملوك مجرّد وصولها إلى دواوينهم على الرّغم من صمت المؤرّخين ورجال السّير عن ذلك صمتا مدهلا، ولم يكد يومئذ إلى بعض ذلك إلاّ ابن خلدون في تاريخه، وواضح أن العرب لم يكونوا على جهل مطلق بالأمم المجاورة لهم قبل ظهور الإسلام، فقد كان ورقة بن نوفل - مثلا - منتصرا ' فكان يكتب الكتاب العبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب، كما كانت الترجمة مستعملة في مجتمع المدينة المنورة بعد الهجرة، وخصوصا بين العربيّة والعبريّة، فقد روى البخاري أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التّوراة بالعبرانيّة، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه: (لا تصدّقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم) . (13)

ومما يدلّ - أيضا - على وجود الترجمة في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لتسهيل التّواصل بين الأمم الأخرى الموجودة في المدينة المنورة مع العرب المسلمين ما رواه الإمام مسلم: (عن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أُوتيَ بيهوديّ ويهوديّة قد زنيا، فانطلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى جاء يهود، فقال: ما تجدون في التّوراة على من زنى؟ قالوا: نُسوّدُ وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما، ويُطاف بهما ' قال: فأثروا بالتّوراة إن كنتم صادقين، فجاءوا بها، فقرأوها، حتّى إذا مرّوا بآية الرّجم، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرّجم ' وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مرّه، فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرّجم، فأمر بهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فرجما (14) ' وقد روى الإمام مسلم - أيضا - في باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أنّ خديجة أخذته - عليه الصّلاة والسّلام - إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى، وهو ابن عمّ خديجة، أخي أبيها، وكان أمرا تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربيّ ' ويكتب من الإنجيل بالعربيّة ما شاء الله أن يكتب) . (15)

(ج) اللّغة العربيّة والترجمة قديما:

إنّ الاحتكاك هو الذي جعل العرب يتبادلون التأثير والتأثر مع الأمم الأخرى الّتي دخلت في الإسلام أو لم تدخل - سواء أكان ذلك في وقت السّلم أو في وقت الحرب - ' أو مع الّتي كانت تعيش داخل الدّولة العربيّة الإسلاميّة أو خارجها، ولعلّ من أهمّ ملامح هذا التأثير والتأثر عمليّة تبادل الأخذ والعطاء في شتى التّواحي الحضاريّة: السياسيّة ' والاجتماعيّة ' والثّقافيّة ممّا له علاقة

وطيدة بالتلاقح الحضاري، والذي كانت له انعكاسات إيجابية و ملموسة على الحياة اللغوية العربية، بحيث أعارت العربية اللغات الأخرى - في مناسبات عديدة - كلمات وعبارات كثيرة ' كما استعارت - هي الأخرى - من هذه اللغات الأعجمية استعمالاً لغويةً متنوّعة هي في أمس الحاجة إليها.

- في زمن الجاهلية :

ولما كانت اللغة العربية - كما ذكرنا سالفاً - ضاربة بجزورها في أعماق التاريخ ، فقد نشطت فيها حركة نقل العلوم والمعارف والمستحدثات من حضارات الشعوب الأخرى بواسطة الترجمة والتعريب منذ أزمنة غابرة ، بحيث وجدنا في العربية الجاهلية الكثير من المصطلحات العلمية الأجنبية ، وهي المعروفة بالكلمات المعربة والدخيلة ' أو المستعارة ' وذلك بسبب احتكاك العرب بأصحاب اللغات والأديان والحضارات الأخرى ' كالفرس ' والروم ' والأحباش ' واليهود ' والنصارى... إلخ (16) .

- في صدر الإسلام :

وأما مع ظهور الإسلام ' فقد ازداد دخول هذه الكلمات الأجنبية إلى اللغة العربية ، بحيث وردت - في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف - كلمات كثيرة اختلف علماء المسلمين فيها بين قائل بأنها كلمات عربية أصلية ، وبين قائل بأنها كلمات أجنبية معربة ودخيلة مما هو مذكور ومبسوط في كتب فقه اللغة العربية ' ومن هذه الكلمات ما هو عبارة عن ألقاب وأسماء أعجمية مثل : إلياس ' وإبراهيم ' وزكريا ' وإسماعيل ' وموسى ' وعيسى ' وأسماء كتب سماوية مثل : التوراة ' والإنجيل ' والصحف ' والزبور ' أو أسماء الملائكة الكرام مثل : جبريل ' وميكائيل ' وإسرافيل ' أو أسماء المنتوجات الحضارية مثل : السراط ' والديباج ' والسندس ' والإستبرق ' والسروال ' .

- بعد صدر الإسلام :

وقد ازداد دخول هذه المصطلحات العلمية والحضارية بعد ظهور الإسلام هو نتيجة اتساع حركة احتكاك العرب بغيرهم من الأمم الأخرى بفعل استمرار حركة الفتوحات الإسلامية ' وتمدد الخلافة الإسلامية التي صارت تضم أصقاعاً وأممًا جديدة ذات حضارات عريقة مثل الفرس ' والروم ' والأحباش ' واليهود ' والنصارى وغيرهم من الأعاجم (17) ، إضافة إلى اتساع نشاط التبادلات التجارية داخل الدولة الإسلامية وخارجها .

ثالثاً : سبب ازدهار الترجمة عند العرب المسلمين بعد مجيئ الإسلام :

لقد ساعد على ازدهار الترجمة عند العرب المسلمين عوامل رئيسية ' أهمها :

- دعوة الإسلام - في نصوصه القرآنية والحديثية - إلى طلب العلوم المختلفة ' وأخذ الحكمة من كل إنسان ' ومن كل مكان ' وفي كل زمان . - حث الإسلام على تعلّم اللغات الأجنبية ' لما فيها من جلب للنفع ' وتوقُّ من الشرّ ' كما في الحديث النبوي الشريف : (من تعلّم لغة قومٍ أمِنَ شرّهم) .

- - الفضول العلمي الكبير - عند علماء المسلمين - ورغبتهم الجارحة في طلب العلوم والمعارف المختلفة ' ونقلها إلى العربية من اللغات الأخرى .

- مصادفة هذه الرغبة وهذا الفضول -أيضاً- لهوى ورغبة جاحتين في نفوس الرّسميين من رجال الدولة العربية الإسلامية ' كالأخلفاء ' والأمراء ' والولاة الذين شجّعوا العلماء على الإكثار من النّقل والترجمة ، وأجزلوا لهم العطايا والأجور مقابل نقل نفائس التّراث الفكري والعلمي الأعجمي سواء أكان إغريقيا ' أم رومانيا ' أم فارسياً ' أم هندياً ، أم عبرياً ' أم حبشياً ' أم غير ذلك .

وقد بدأت الترجمة - فعلياً - في العصر الأمويّ ، وواصلت نموّها وازدهارها مدّة قرنين من الزّمن بعد ذلك ' وبلغت أوج نموّها وازدهارها في العصر العبّاسي .

وقد قام بالترجمة في البداية أشخاص اشتهروا بهذا العمل الذي اتخذوه حرفة تضمن لهم مصدر قوتهم ، فكان لهم - بذلك جهود فردية جبارة في نقل العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية بواسطة عملية الترجمة والتعريب ' ومن هؤلاء نذكر أشهرهم ' وهو : خالد بن يزيد بن معاوية ، ويسمى حكيم آل مروان ثم أخذت - بعد ذلك - حركة النقل ' والمعارف ' والترجمة في الاتساع ، ليقوم بها - فيما بعد وبخاصة في العصر العباسي - زمرٌ وجماعات من الناس مكلفون بذلك ومتعاونين عليه ' وتضطلع به - أيضا - هيئات ومؤسسات علمية رسمية ' كمؤسسة بيت الحكمة الشهيرة . (18)

رابعا :مراحل نمو الترجمة عند العرب المسلمين :

لقد مرت عملية الترجمة في مراحل نموها وتطورها - بعد ظهور الإسلام - بأطوار ثلاثة تم خلالها نقل القسط الأوفر من علوم الأمم الأخرى ومعارفها من الكيمياء، والفلك، والطب، والفلسفة ' والمنطق الهندسة ، والرياضيات، وغيرها .

وهذه المراحل نوردها على النحو الآتي :

(- المرحلة الأولى): وتمتد من خلافة المنصور إلى آخر عهد الرشيد، وترجمت خلالها كتب عديدة من مختلف التخصصات العلمية من قبل مترجمين رسميين من السريانيين ' وبدعم وتحفيز من الخلفاء والأمراء - كما ذكرنا - و الذين قربوا إليهم العلماء ' وبخاصة المترجمين منهم ' وأولاهم العناية ' والتبجيل ، والتكريم إلى حد أن كل خليفة اتخذ له طبيا ' ومنجما ' ومترجما ' وفقيها قاضيا . أشهر مترجمي هذه المرحلة :

ومن اشتهر بالترجمة في هذه المرحلة هم : آل بختيشوع ، وعبد الله بن المقفع ، وجرجس بن حبرائيل ، ويوحنا بن ماسويه .

أشهر الكتب المترجمة في هذه المرحلة :

ومن الكتب المترجمة في هذه المرحلة هي : كتب المنطق اليوناني التي تأثرت بها المعتزلة ' وكتب الأدب الهندي والفارسي مثل : كليلة ودمنة ، والسندهند ، وبعض كتب الطب ' والتجوم ' والمنطق ' وعلم الكلام .

(- المرحلة الثانية): وتمتد من عهد المأمون (198هـ) إلى آخر القرن الثالث الهجري ة وقد بلغت الترجمة في هذه الفترة أقصى مبلغ التضج ' والنماء ' والكمال ' وذلك بتشجيع ودعم كبيرين من المأمون نفسه الذي عُرف بتأييده لمدرسة العقل والدراية وتفضيلها على مدرسة الأثر والرواية ' لأنه كان على مذهب الاعتزال نتيجة تلمذه على أحد شيوخ المعتزلة، وهو أبو الهذيل العلاف، وقد أنفق أموالا طائلة على ترجمة كتب الإغريق ' وبخاصة كتب أفلاطون، وأرسطو، وأبقراط ، وغيرهم من المناطقة ' والفلاسفة ' وأهل الكلام ' وقد سخر لها أمهر الترجمة والثقلة وأعرفهم باللغات الأعجمية وباللغة العربية ' ثم قام ببحث الناس على قراءتها ومدارس ما فيها، وأنشأ لهم مؤسسة علمية رسمية رائدة في ذلك هي بيت الحكمة .

وكان غرض المأمون من ذلك تقوية مذهبه الاعتزالي، وجعل المعتزلة الفرقة الغالبة و الظاهرة على جميع الفرق الإسلامية الأخرى ' والاكثر أتباعا من المسلمين .

ونتيجة ازدهار الترجمة في هذه المرحلة ازداد العقل العربي المسلم ميلا إلى النظر العلمي المنطقي ' والتدبر الفلسفي الميتافيزيقي ، والتفكير العقلي التجريدي ' كما ازداد هذا العقل جنوحا إلى النقاش ' والحجاج ' والجدال بالاعتماد على الأدلة العقلية والعقلية ، مما دفع بعلوم الرواية والدراية - عند العرب والمسلمين - إلى الرقي نحو آفاق أكثر عمقا وتجريدا في دنيا الحضارة المادية والمعنوية بفعل امتزاج نتائج الفكر العربي المسلم المحض بنتائج التفكير المأخوذ من عند الأمم الأخرى .

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة ما بعد عهد المأمون ' والتي عرفت الترجمة فيها نوعا من الضعف و الفتور، إذ خفت حركتها ' وقل نشاطها شيئا ما ' وخبث جذوته ، وذلك راجع إلى عامل رئيسي ، وهو عزوف الرسميين من رجال الدولة عن تشجيع الترجمة ' وترك الانفاق عليهم ، وإنزالهم من المنازل التي كانوا يتمتعون بها في عهود من قبلهم - كالمأمون مثلا - وحرمانهم من التقريب ' والتبجيل ' والإكرام .

وقد تحوّلت الترجمة - نتيجة لذلك - وانتكست إلى عمل فردي بعدما كانت عملاً جماعياً ورسماً ' بحيث لا تدفع إليها إلا الرغبة الشخصية ' والمتعة النفسية الفردية.

أشهر تراجمة هذه المرحلة :

ومن أشهر تراجمة هذه المرحلة الذين وصلوا الاشتغال بالترجمة ونقل العلوم إلى العربية هم : أبناء موسى بن شاكر الثلاثة ، ويحيى بن عدي.

أشهر الكتب المترجمة في هذه المرحلة :

وقد ترجمت في هذه الفترة كتب ومؤلفات أرسطو المنطقية والطبيعية. (19)

خامساً : معظم التراجمة في جميع المراحل من الأعاجم غير المسلمين:

إنّ حركة النقل والترجمة - في الحضارة العربية الإسلامية قديماً - قام بها مجموعة من التراجمة الذين هم من أصول أعجمية ' وبخاصة أولئك الذين هم من من السريانيين النساطرة ' أو اليعاقبة في الشام والعراق، وأمّا من كانوا منهم من العرب، فقلة قليلة. أهم المترجمين الأعاجم :

ومن أهم هؤلاء المترجمين الذين اشتهروا بالنقل ' والترجمة والتعريب نذكرهم على النحو الآتي :

*أشهر التراجمة والنقل عن الفارسية : وهم : ابن المقفع، وعلي بن زياد التميمي، والحسن بن سهل، والبلاذري، وجبله بن سالم وآل نوبخت، وإسحاق بن يزيد، ومحمد بن الجهم البرمكي، وغيرهم كثير.

*وأشهر التراجمة والنقل عن الهندية : وهم : محمد بن إبراهيم الفزاري مترجم كتاب (السند هند) ' وابن وحشية ، وابن دهن الهندي ، وإسحاق بن سليمان الهاشمي ، وغيرهم.

وأبرز التراجمة والنقل عن اليونانية ' والسريانية إلى العربية:

نذكر منهم : حنين بن إسحاق الذي كان رئيس المترجمين النساطرة ، وهو من نصارى الحيرة ، وثابت بن قرة ، وهو من صائبة حران الوثنيين، وقسطا بن لوقا ، ويحيى بن عدي ، وكان على مذاهب النصارى اليعقوبية. (20)

سادساً : العرب والمسلمون لم يكونوا مجردة نقله ومترجمين فحسب :

وما تجدر الإشارة إليه - هنا - أنه بعد أن تمّ للعرب والمسلمين ترجمة علوم الأمم الأخرى ' ومعارفهم ' وفلسفاتهم ' وآدابهم ، لم يكتفوا بها ' أو بالنظر فيها فحسب، وإنما تخطّوا ذلك ' وتعدّوه إلى وضع الشروح المسهبة ' والتعليقات المختلفة، كما قاموا بإضافة الكثير من الابتكارات الفكرية ' والاكتشافات العلمية ' والفتوح المعرفية إليها، والتي هي من وحي عقولهم ' وبنات أفكارهم ، والتي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ممّا يدلّ على أنه كان لهم نصيب أوفر من الاجتهادات ' والابتكارات ' والتجديدات ' والإضافات التي لم يكونوا بها مجردة تلاميذ تابعين لغيرهم أو مقلّدين ، وإنما أثبتت الوقائع ' والحقائق ' والأحداث أنّهم كانوا بها معلّمين و أساتذة متبوعين ومقلّدين (21).

اتّسع حركة الترجمة والتعريب في العصر الحديث :

ولم تتوقف حركة احتكاك العرب والمسلمين بغيرهم من الأمم ، بل ازدادت وتسارعت وتيرة في العصر الحديث نتيجة عوامل شتى أهمّها :

تكاثر وسائل اتصال العرب والمسلمين بغيرهم من الأمم الأجنبية وتنوعها ' كوسائل النقل الحديثة ' ووسائل الإعلام والاتصال السريعة السمعية ' والبصرية ' ومختلف الوسائط التكنولوجية والإلكترونية المتطورة .

احتدام الصراعات السياسية المتتابعة ، والتي ينتج عنها المواجهات اللغوية الضارية بين لغات الأمم الغالبة ولغات الأمم المغلوبة طغيان العولمة بحيث صار العالم معها عبارة عن قرية صغيرة لا يعترف بالحدود ' ولا بالهويات ' ولا بالخصوصيات .

تضاعف فرص احتكاك الأمم والشعوب ببعضها البعض ، وتسارعها إلى الاستفادة من النتائج العلمي والصناعي للحضارة العالمية المعاصرة ، والذي بوسعها أن تأخذ من أي مكان في هذه المعمورة ومن أي جنس بشري على هذه البسيطة .⁽²²⁾

سايغا : العرب يسعون - دائما - للنماء والتطور :

إنّ العرب والمسلمين ليسوا بدعا من الأمم في هذا المجال ، فهم يسعون جاهدين للحاق بركب الحضارة المتطورة ، ومواكبته عن كثب ، وذلك ' لتدارك ما فاتهم من فرص التطور والنمو نتيجة عوامل كثيرة على رأسها ما تعرضوا له من استعمار بغض حائل بكلّ جهده إعاقتهم عن الوصول إلى هذا الهدف السامي ، لإبقائهم تابعين له لا متبوعين. فهم -من أجل ذلك- يحاولون نقل كلّ جديد يظهر عند الأمم المتقدمة في جميع المجالات العلميّة والمعرفيّة ، وبذلك نشطت حركة الترجمة عندهم من جديد ، واتسعت ، وصارت مهمة جسيمة ملقاة على عاتق الأمة العربيّة والإسلاميّة أفرادا ' ومؤسسات.

- الترجمة من عمل الأفراد :

ففي ما يخصّ الأفراد ' فإننا نجد أنّ علماء كثيرين من مختلف التخصصات العلميّة يقومون بجهود فردية جدّ مضيئة لنقل المعارف الحديثة وترجمة كتبها .

- الترجمة من عمل المؤسسات :

وفيما يخصّ المؤسسات نجد مراكز علميّة كثيرة نشأت خصيصا لهذا الغرض مثل : مجامع اللّغة العربيّة ، ومكتب تنسيق التعريب ، وما تقوم به الجامعات ' والمعاهد من نشاطات علميّة في هذا المجال من عقد للملتقيات ' والأيام الدّراسيّة ' وإصدار للدوريات ' والمجلّات ' والنّشرية.⁽²³⁾

ثامنا: مشاكل الترجمة عند العرب ومعوقاتها :

إنّ الترجمة في العالم العربي تبقى دائما حركة نشيطة بالفعل، ولكنها تعرف مشاكل عديدة ومتنوعة تحول بينها وبين الهدف العظيم الّتي تسعى إليه، وهو نقل العلوم والمعارف من الأمم المتحضرة نقلا يتسم بالدقّة والوضوح ، لتكون هذه العلوم والمعارف المنقولة المترجمة سهلة الاستيعاب ، كاملة الفائدة ، تامّة النّفع ' وأهمّ هذه المشاكل والمعوقات هي :

عدم إتقان المترجم العربيّ للّغة الأجنبيّة المنقول منها أو للّغة العربيّة المنقول إليها :

- إن المترجم العربيّ - في غالب الأحيان - لا يكون إتقانه للّغتين العربيّة (المنقول إليها) والأجنبيّة (المنقول عنها) جيّدا وعلى درجة واحدة من الإتقان ' فهو إمّا أن يكون متحكّما في اللّغة الأجنبيّة تحكّما تامّا ' وغير متحكّم في ناصية لغته العربيّة ، وإمّا أن يكون متحكّما في لغته العربيّة وغير متحكّم في اللّغة الأجنبيّة، لذلك تكون ترجمته قاصرة ' ولا تحقّق المراد ، إذ تأتي إمّا مشوّهة، أو غير دقيقة ، إن لم نقل عنها : إنّها خاطئة ' فالّذي يترجم من اللّغة الأجنبيّة ' وهو لا يعرفها حقّ المعرفة ، فحتّى لو كانت عربيته دقيقة وسليمة ، فإنّ نقله يكون ضعيفا وترجمته مضطربة ، لأنّه ربّما ينقل أشياء لم يفهمها حقّ الفهم، ولم يستوعبها هو حقّ الاستيعاب ' وإن كان يعرف اللّغة الأجنبيّة ' ولا يعرف اللّغة العربيّة حقّ المعرفة ، فإنّه إن استوعب ما في اللّغة الأجنبيّة من معان ودلالات ، فإنّه يعجز عن تقديمها للعربيّ بلغة واضحة ودقيقة، لأنّه لا يملك أدوات التّعبير الصحيح والسليم⁽²⁴⁾.

- تعدّد اللّغات المترجم منها :

إنّ اللّغات الأجنبيّة المتحضرة المنقول عنها متعدّدة ، لذلك نجد أنّ المترجمين العرب يأخذون من هذه اللّغات كلّها ' فمترجمو المغرب العربيّ - مثلا - يأخذون - عادة - عن الفرنسيّة، ومترجمو المشرق العربيّ يأخذون - عادة - عن الإنجليزيّة ، لذلك تتنوّع التّرجمات ، غير أنّ المشكلة تكمن في نقل بعض المصطلحات العلميّة المستعملة في الفرنسيّة ' والإنجليزيّة ' والألمانيّة ، والّتي لها في كلّ لغة معنى يختلف عن الّذي هو في اللّغة الأخرى ، لذلك نجد للمصطلح الواحد أكثر من ترجمة ، وأكثر من دلالة ، ومثال ذلك في اللّسانيّات أو في علم الأصوات الوظيفيّ المصطلح الصّوتي (*Phonologie*) بالفرنسيّة ليس معناه هو بالضرّورة معنى مصطلح (*phonology*) بالإنجليزيّة ' فمعنى هذا المصطلح مختلف في هاتين اللّغتين، فهو في الفرنسيّة يعني الدّراسات الصّوتية

الوصفيّة (*La phonologie descriptive*) أو السانكرونيّة (*La phonologie Synchronique*) ' كما جاء عند مؤسس اللسانيات "F. de Saussure" "فرديناند دي سوسير" ' والتي تدرس التّسق الصّوتيّ في حالة معيّنة ، وفي لغة معيّنة أيضا ' وقابلها الدّراسة الفونولوجيّة التّاريخيّة (*La phonologie historique*) أو الدّراسة الذاكرونيّة (*La phonologie diacronique*) ' بينما معناه في الإنجليزيّة ليس هذا ، وإنّما هو علم وظائف الأصوات (25)

- اختلاف المترجمين العرب في ترجمة المصطلح الأجنبيّ الواحد :

إنّ المترجمين العرب كثيرا ما يختلفون في ترجمة المصطلح الواحد ' لاختلاف المدارس العلميّة اللّسانية الّتي ينتمي إليها هؤلاء المترجمون ، واختلاف المدارس العلميّة اللّسانية الغربيّة المتأثّرين بها ' ومثال ذلك في اللّسانيّات نجد أنّ المصطلح الواحد يضع له المترجمون العرب أكثر من ترجمة ' أي: أكثر من مصطلح عربي يكون بديلا له ، خذ مثلا على ذلك المصطلح الصّوتيّ (*Phonologie*) ' فإنّك تجد له أكثر من ترجمة ، فهو (علم التّشكيل الصّوتيّ) في ترجمة تمام حسّان ، و(علم الأصوات التّشكيليّ) ، و(علم الأصوات التّنظيميّ) في ترجمة كمال بشر ، و(علم الصّوتيّة) ، و(علم الصّوتيّة) ، و(علم التّصويّة) ، و(علم الصّوميّة) ، و(علم الفونيمات) ، و(الفونيميك) و(علم الأصوات) ، و(علم الأصوات اللّغويّة الوظيفيّ) في ترجمة محمود السّمران ، و(علم الأصوات التّاريخيّ) ، و(علم التّطقيّات) . (26) ' وكذا الشأن بمصطلح (*Phonétique*) ' فهو - أيضا - له أكثر من ترجمة مثل : (علم الصّوتيّات) ، و(علم الصّوتيّة) ' و(علم الأصوات العامّ) ، و(علم الأصوات) . (27) ' وعلم الأصوات التّجريديّ (28) ، ومثال ذلك - أيضا - مصطلح (*Phonème*) له - هو الآخر - أكثر من ترجمة ، فهو (صَوْنَم) ، و(صَوْنِيم) ، و(صوت) ، و(صوت مجرد) ، و(صوتيّة) ، و(مستوصت) و(فونيميّة) ، ومثل ذلك - أيضا - مصطلح (*Alphone*) له ترجمات عدّة مثل: (صَوْنَم تعامليّ) ، و(متغيّر صوتيّ) ، و(وبدصوتيّة) ، ومصطلح (*Phone*) مترجم إلى (صوت) ، و(صوت لغويّ) ، و(صوت كلاميّ) (29) ، فهذه عيّنة بسيطة جدّا وقليلة من المصطلحات الأولى والرّئيسيّة في علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفيّ ، فما بالك بالمصطلحات اللّسانية الأخرى القديمة منها أو الجديدة ' والتي منها الصّوتيّة ، والصّرفيّة ' والتّركيبية ، والدّلالية ، والمعجميّة ، والسّيميولوجيّة ، ودون أن ننسى باقي العلوم والمعارف الأخرى : الإنسانيّة ، والاجتماعيّة ، والقانونيّة ' والأدبيّة ' والتّقديّة ' والعلوم الكونيّة الدّقيقة والعلوم التّقنيّة والتّكنولوجيّة .

فوجود أكثر من ترجمة عربيّة للمصطلح الأجنبيّ الواحد يؤدي - حتما - إلى التّشويش ' والالتباس ' والغموض في ذهن المتلقّي العربيّ سواء أكان متخصصا أو غير متخصص ، فما بالك بالملتقيّ العاديّ صاحب الثّقافة البسيطة والمحدودة .

- تعدّد الكلمات المعرّبة للمصطلح الأجنبيّ الواحد :

إنّ المصطلح العلميّ الغربيّ الواحد يضع له المترجمون العرب - عند نقله إلى العربيّة بواسطة التعريب - أكثر من مصطلح معرّب ، ففي اللّسانيّات - مثلا - نجد مصطلح (*Phonétique*) عرّب إلى (فونيتيكا) ، و(فوناتكس) ، و(فوناتيك) (30) .

- تعدّد الكلمات المترجمة والكلمات المعرّبة للمصطلح الأجنبيّ الواحد :

إنّ المصطلح الأجنبيّ الواحد له - في العربيّة - أكثر من مصطلح معرّب وأكثر من مصطلح مترجم ، لذلك احتار بعض الدّارسين في التعامل مع هذه المصطلحات الكثيرة والمتنوّعة إلى حدّ الضّارب والتّنافر ' لذلك وجدنا البعض منهم يفضّل استعمال المصطلح الأجنبيّ كما هو في لغته الأصليّة ، والبعض الآخر يفضّل المصطلح المعرّب ' وآخرون يفضّلون توظيف المصطلح الأجنبيّ مرفوقا بالمصطلح المعرّب والمصطلح المترجم جميعا في الوقت نفسه ، لتجنّب اللبس ' والفوضى ، والغموض ' ولتسهيل تعليم هذه المصطلحات للطلّاب المبتدئين بالدرّجة الأولى المتخصّصين في اللّسانيّات ' فهذا " أحمد مختار عمر " - مثلا - يفضّل استعمال المصطلح الأجنبيّ كما هو في لغته الأصليّة ، فهو يقول - مثلا - عند حديثه عن (الفونيم) : " فضّلنا استخدام المصطلحات الثلاثة : (فونيم - ألفون - فون) ' لوضوح العلاقة اللفظيّة بينها ، ولسهولة تصريفها ، ولأنّها أصبحت مصطلحات علميّة ، أمّا بقية المصطلحات الّتي طُرحت في مقابل المصطلحات الثلاثة السّابقة ، فهي رغم كثرتها معيّبة ، إمّا لأنّها تُوقع في لبس ، وإمّا لأنّها

يَصْعُبُ تصريفها ، وإما لتعدد كلماتها ، وإما لطابعها الفردي . " (31) ' بينما نجد "عصام نورالدين" قد ارتضى ذكر المصطلح الأجنبي مع ترجمة له مختارة من بقية الترجمات ' ومرفوقا - أيضا - بالمصطلحات المعربة ، فهو يقول - مثلا - عند حديثه عن مصطلح (phonétique) : " وقد ارتضينا ترجمة هذا المصطلح ب (علم الأصوات اللغوية) ، وهي ترجمة الدكتور محمد أبو الفرج " ، وتعريبه إلى (فونيتيكا) ، أو (فوناتكس) ، أو (فوناتيك) ، ولم نأخذ بترجمته إلى (علم الصوتيات) ، أو (علم الصوتية) دون إيراده معربا (32) ، لأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة ، ولأن الترجمات المقابلة تشير إلى اختلاف المدارس التي صدر عنها المترجمون متأثرين بالمدارس الغربية ومناهجها في تحديد مجال هذا المصطلح ومناهج البحث فيه " (33) ، ويقول - أيضا - موضحا منهجه في استعمال المصطلح الأجنبي : " إعلم أننا سنلتزم في هذه الدراسة بالمصطلحين :

أ- (فونولوجيا) : تعريبا للمصطلح الأجنبي *Phonologie / Phonology* مقرونا بترجمته إلى (علم وظائف الأصوات) (34)
 ب- (فونيتيكا) ' أو (فوناتيكس) ' أو (فوناتيك) تعريبا للمصطلح الأجنبي *Phonétique/ phonétics* مقرونا بترجمته إلى (علم الأصوات اللغوية) ، وأظن أن الاكتفاء بهما معربين أو مقرونين بترجمتهما قد يعطي القارئ وضوحا لفظيا يعقبه وضوح في (المصطلح) ، وفي مجال كل مصطلح منهما ، وفي تحديد المناهج التي استعملت في دراستهما ، لأن هذين المصطلحين من المصطلحات العالميّة الشائعة الاستعمال في كل المحافل اللغوية ' أمّا الترجمات العربية - وما أكثرها - فإنّها تعكس لنا اختلاف المناهل التي نهل منها لغويونا ' وتعكس ضمنا : المناهج المختلفة للمدارس الغربية المختلفة ' ولأنّ عدم الاتفاق على مصطلح واحد موحد يؤدي إلى عدم الدقة ' وإلى الخلط والفوضى ' بينما لا تتحقق غاية أيّ علم قبل أن يفرز هذا العلم ثبته الاصطلاحي الخاص به ، وأظنّ أنّه من الأفضل أن نستمر في استعمال هذين المصطلحين معربين أو مقرونين بترجمتهما اللتين ارتضيناها حتى يتم إنشاء مركز عربيّ موحد ، يُعنى بدراسة هذا العلم بكلد مناهجه وتفصيله ، ثم يخرج للدارسين كلّهم ، وفي كلّ أقطار الوطن العربيّ الكبير معجما واحدا للمصطلحات الألسنيّة بعد دراستها وإقرارها من الدارسين العرب ' أو من أرباب هذه الدراسة في مشارق الوطن العربيّ ومغاربه. " (35)

- طغيان النزعة الذاتية ' والتعصب للرأي ' وغياب الموضوعيّة :

تتسم عملية التعريب و الترجمة بكونها نشاط يقوم به أفراد من المجتمع متخصصون علميا ، بحيث تطغى على أعمالهم العلميّة المترجمة والمعرّبة الذاتية والنزعة الفردية ' لذلك تبقى أعمالهم هذه يكتنفها القصور ' والاضطراب ' وعدم الدقة والوضوح ' وإن كانت قد حققت شيئا ولو بسيطا من أغراضها العلميّة وأهدافها التعليميّة ' و لذلك وجب على المترجمين والمعرّبين أن يوحّدوا جهودهم في الوطن العربيّ كلّ ، لتكون متّسمة بالتّوحد ' والدقة ' والتّجاعة ' وخير مثال على ما ذكرناه من اختلافهم في ترجمة أو تعريب المصطلحات اللّسانيّة ، وعلى عدم اتّفاقهم على مصطلح واحد مترجم أو معرب للمصطلح الغربيّ الواحد هو ذلك المصطلح الرئيسيّ الذي يُطلق على علم اللّسانيّات نفسه ' وهو مصطلح اللّسانيّات (Linguistique) ' بحيث اختلف الدّارسون العرب في ترجمته وتعريبه اختلافا شديدا ، إذ بلغت المصطلحات الدّالة عليه المترجمة منها والمعرّبة نحو ثلاثة وعشرين مصطلحا أوردها "عبد السلام المسدي" في كتابه (قاموس اللّسانيّات) ' ونذكر منها : الألسنيّة ، وعلم اللّغة ، واللّغويّات ، والدّراسات اللّغوية الحديثة ، وعلم اللّغة العامّ ، وعلم اللّسان ، والإنغويستيك... (36) ' وفي هذا يقول " أحمد محمّد قدّور " : " وهكذا كاد الاختلاف حول هذا العلم يصرف الباحثين عن مضمونه إلى الانشغال بعنوانه لكنّ عمل الدكتور " المسدي " الموثّق يخلص الى نتيجة حاسمة - كما يرى - حين يعتمد مصطلحا واحدا هو (اللّسانيّات) مستندا إلى أدلّة مقنعة حقّا ، وإلى توصيّة لأهل الاختصاص تركي هذا المصطلح ، وتدعو إلى استعماله على النّطاق العربيّ كلّ ' وقد كان يمكن للأمر أن يتمّ على ما انتهى الدكتور " المسدي " ، ومعه الكثيرون ممّن اقتنعوا ، أو التزموا بتوصيّة أُنذاه ' لولا أنّ دارسا آخر هو الدكتور " أحمد مختار عمر " لم يخالف ذلك المصطلح استعمالا فقط ، بل راح يرجع بالأمر إلى بدايته مجادلا بعد خمس سنوات من كلام " المسدي " ،

وإحدى عشرة سنة من توصية ندوة اللسانيات سنة (1978) في صلاح (اللسانيات) وشيوعها ، ومفضلاً مصطلح (الألسنية) الذي بدأ استعماله ينحسر تدريجياً ليحل محله مصطلح (اللسانيات) في أقطار المغرب العربي كلها ، ومعظم أقطار المشرق 'ومن الغريب حقاً أن يرى المتابع نقضا لكلام الدكتور "عمر" من المجلة التي نشر فيها بحثه ، وهي مجلة (عالم الفكر) التي كانت تذكر مصطلح (اللسانيات) ضمن الموضوعات التي ترحب بإسهام الكتاب فيها (37) لكن المجلة جارت الدكتور "عمر" الذي جعلته محرراً للعدد الخاص باللسانيات ، حين أوردت مصطلح (الألسنية) على غير عادتها ' ولم يمر هذا التحول من دون مفارقة طريفة ، فقد اجتمع المصطلحان في عدد واحد من المجلة المذكورة عندما أشارت المجلة إلى المحور القادم تحت عنوان (الألسنية) نزولاً عند رغبة الدكتور (38) المحرر الضيف ، ثم ذكرت في الصفحة التالية ضمن ترحيبها المعتاد بالموضوعات المقترحة عنوان (اللسانيات). وواضح مما ذكرنا المترع الفردي الذي يتحكم في أكثر مجالات درسا الذي هو بحاجة إلى تكاتف الجهود واتفاق الآراء. " (39) ' فالاختلاف - إذن - في ترجمة المصطلحات اللسانية وتعريبها يؤدي - حتماً - إلى عدم فهم مضامين اللسانيات فهماً دقيقاً ' وتمثلها تمثلاً واضحاً لا غموض فيه ' ولا التباس ، لأن المصطلح هو مفتاح كل علم ، فالفهم الجيد ' والاستيعاب الأمثل لكل علم يتوقفان على وضوح مصطلحاته وضوحاً تاماً ، وفي هذا يقول "عبد السلام المسدي" : " إنَّ السَّجْلَ الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها ، واختل نظامها ' وفسد باختلاها تركيبه ' فتهافت بفعل ذلك أنسجته ، وإنَّ بين العلم والمصطلح لحاماً هو كالتماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسميات اللغوية الأولى ، فكل حديث عن الدال منفصلاً عن مدلوله ، وكل حديث عن المدلول في معزل عما يدلنا عليه ، بل كل حديث عن علاقة الدوال بمدلولاتها إنما ينطوي على فصل بين المتلاحمات ، و فصل لا يتجاوز المنطق ' ولا يستسيغه الظن إلاّ باعتباره إجراءً منهجياً لا غير ، تماماً كحديثك عن علاقة ذرة الأوكسجين بهاء الهيدروجين في تركيبة الماء ، أو كتفكيكهما في المختبر تحت الضغط الكهربائي بمنطق الاكتشاف ' أو بهدف التجربة ، وكذا الشأن بين مضمون أي علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية . ومصطلحات العلوم هي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة ، ومن خيل له أنه يتقصّى أثر المعرفة دون تمثّل متصوراتها الفعالة من خلال أدائها الدالة ، فإنما شأنه شأن من ظن أن الكل يتألف بالقفز على الأجزاء ' أو أن للأجزاء كيانه منقطعاً عن كيان المجموع ' وكم من قضية زائفة ترتبت على نسيان هذه الحقائق ، بل كم جدل جارح تأتي من التغافل عن مثل هذه البديهيات. " (40)

فالترعة الذاتية والفردية - إذن - في ترجمة المصطلح اللساني وتعريبه ' وما تكتنفها من تعصّب لدى المترجمين العرب ساهمت في تعدّد المصطلحات المترجمة والمعربة للمصطلح الواحد وما تبعها من غموض ' ولبس ' واضطراب ، وبخاصة إذا أضفنا إلى ذلك ما ذكرناه سابقاً من كون اللسانيات الغربية مقسّمة إلى مدارس وفروع نتج عنها تعدّد في المصطلحات والمفاهيم ممّا جعل أحمد محمد قدور يقول بأننا نجد - وإضافة إلى المترع الفردي الذي مررنا بمثال بارز له - أن اللسانيات - عند أهلها - تشكو تفرّعاً وشيخاً من الاختلاف حول المفاهيم والمصطلحات ، ممّا يعكس على درسا اللساني ' فيزيده تشتتاً على تشتت ' ثم إنَّ اللسانيات علم ذو فروع متعدّدة ' بحيث يشكّل كل فرع منها علماً له مجاله ' واصطلاحاته ، ومناهجه ' ثم إنَّها - أيضاً - علم يشمل العلوم الصّوتية ' وعلم الصّرف ' وعلم التركيب ' وعلم الدلالة ' وعلم المفردات ' وعلم صناعة المعاجم ' ثم إنَّ كل علم من هذه العلوم له - هو الآخر - أكثر من فرع ينضوي - في النهاية - تحت عنوان اللسانيات ، كما أن مصطلحات كل علم من هذه العلوم فيها ما هو قديم وفيها ما هو جديد ، كما أن لكل علم من هذه العلوم خصائصه التي ينبغي أن تُراعى حين الثقل والاقباس ' دون أن نغفل أن اللسانيات قاربت علوماً أخرى كثيرة ، واستعانت بها في دراستها للسان البشري ' فأحدثت - بذلك - مجالات جديدة للبحث والاختصاص هي نتاج تفاعل علمي حديث بينها وبين هذه ممّا ولّد الكثير من المصطلحات الجديدة البعيدة - تقليدياً - عن مجال الدراسات اللغوية ، كالرياضيات ' والفيزياء ، والبيولوجيا ' والحاسوب ' والإنترولوجيا ' وعلوم الاتصال

والإعلام ' والسيميائية ، وعلم الاجتماع ' وعلم النفس ' وعلم الجغرافيا... إلخ ' وإذا أضفنا إلى ما سبق ذكره ما يضطرب ويشيع في واقعنا العلمي والثقافي المعاصر بين اللسانيين العرب المحدثين من أدواء الانعزال، وغلبة النزعة الفردية ' وضعف الاتصال ، وغيباب التنسيق ، زيادة على قلة الاهتمام الرسمي بالترجمة والمترجمين لوجدنا أن ما يشكو منه واقع اللسانيات ليس أمرا غريبا ، وإن بدا واضحا وملحا أكثر من غيره⁽⁴¹⁾ ' فالنزعة الفردية - إذن - هي المسؤولة عن كثرة الترجمات للمصطلح الواحد ' كما رأينا ذلك مع مصطلحات " الفونتيك (Phonétique) " و " الفونيم (Phonème) " ' إذ أن كل مترجم يحاول إضافة ترجمات جديدة مبتدعة ومبتكرة إلى الترجمات العديدة القديمة كما فعل الدكتور سمير ستيتة الذي أضاف ترجمة جديدة لمصطلح " الفونيم (Phonème) " ، وهي (صرفون) معتقدا أنها الترجمة الأصح⁽⁴²⁾ ' ومثال ذلك - أيضا - مصطلح " السيميولوجيا (sémiologie) " الذي عُرِبَ جزئيا، فقليل : (ساميولوجيا) ' و (سيميولوجيا) ' و (سيميولوجية) ' و (سيامة) ، و (السيام) ، و تُرجم إلى كلمة عربية قديمة هي (السيمياء) ، ووضِعَ له مصطلح على طريقة المصدر الصناعي (العلامية) ، كما تُرجم بتراكيب إضافية ووصفية ، فقليل (علم الأدلة) ' و (علم الدلائل) ' و (علم العلامة) ' و (علم العلاقات) ، و (علم الإشارات) ، و (علم الإشارات اللغوية) ، و (علم دلالة الأمراض) و (الأعراضية) ' فالترجمة ما قبل الأخيرة ترجمة خاطئة ، لأنها لم تستند إلى فهم صحيح لدلالة المصطلح في لغته الأصلية ، وأما الترجمة الأخيرة ، فربما صيغت نسبة إلى الأعراض السريرية انسجاما مع مدلول الكلمة في القرن الثامن عشر ' حيث استخدمت منذ عام 1752 لتسمية فرع العلوم الطبية الذي يدرس أعراض المرض وعلامات الظاهرة ' كما نجد مصطلح " السيماتيك (Semantique) " عُرِبَ إلى (سيماتيك) ' و تُرجم إلى (علم الدلالة) ' و إلى (السيمية) ، وهذه الترجمة الأخيرة أطلقت على مصطلح " السيميولوجيا (Semiology) " ، و لا يخفى ما يحدثه هذا من لبس ' واضطراب ' و خلط بين المصطلحين .⁽⁴³⁾ ' وكذا مصطلح " السانكروني (Synchronie) " ' أي : دراسة اللغة في حالة استقرار ' فإنه عُرِبَ وترجم إلى مصطلحات عديدة مثل : (سنكروني) ، و (متزامن) ' و (تزامني) ، و (وصفي) ، و (متعاصر) ، و (متواقت) ' و (آني) ' و (ثابت) ' و (مستقر) ' و (أفقي) ' ومثل ذلك مصطلح " الدياكروني (Diachronie) " ' أي : دراسة اللغة في حالة تطوّر ' فإنه عُرِبَ وترجم - هو الآخر - إلى مصطلحات عديدة مثل : (دياكروني) ' و (تطوّر) ، و (تعاقبي) ، و (متعاقب) ، و (تاريخي) ، و (زمني) ' والأمر نفسه حدث مع مصطلح " أكوستيك (Acoustique) " ' أي : دراسة الموجات اللغوية الصوتية ' فإنه تُرجم إلى : (علم الأصوات السمعي) ' و (علم الأصوات الفيزيائي) ' و (اللسانيات السمعية)⁽⁴⁴⁾ .

- عجز المؤسسات المختصة عن توحيد المصطلحات المترجمة والمعرّبة :

إنّ الجامعات اللغوية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي رغم سعيها الدؤوب من أجل إنعاش حركة الترجمة والتعريب إلّا أنّها - هي الأخرى - تبقى عاجزة عن إدراك المقصود دون محاولة التنسيق بينها ، وتوحيد مجهوداتها ، بغية توحيد ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية الكثيرة الوافدة علينا في كلّ حين و بغزارة كبيرة ' وبخاصّة المصطلحات اللسانية منها ' فإذا لم تستطع هذه المؤسسات حلّ مشكل المصطلحات العلمية ، وعجزت عن فعل ذلك ' فمتى يمكنها حلّ مشكلة المصطلحات الأخرى وكذا باقي الكلمات الدالة على أسماء مستحدثات الحضارة المعاصرة التي تدخل - يوميا - حياتنا اللغوية بمسمياتها ' والتي لها سمة الاقتناء والاستهلاك ؟⁽⁴⁵⁾ .

- مهمّة المؤسسات العلمية المختصة هي تشجيع الترجمة وتنفيذ القرارات :

إنّ الجامعات اللغوية والمؤسسات العلمية رغم مجهوداتها في ترجمة المصطلحات وتعريبها إلّا أنّ مشكلتها الأساسية أنّها تبقى في العمل أكثر فأكثر على تنشيط اللغة العربية في الوطن العربي ، وتوسيع رقعة انتشارها ، واستعمالها ، وتشجيع المترجمين لنقل أكبر قسط ممكن من النتاج العلمي ' والفكري ' والصناعي ' للحضارة الغربية المعاصرة ، وكذا حرصها على تنفيذ ما تقرّره من قرارات علمية ، وعلى إيجاد السبل الكفيلة بذلك ، لأنّ اللغة العربية في هذه المؤسسات العلمية تحظى بالتأييد والدعم بالنظم ' والقوانين ' .

والتوصيات 'والقرارات غير أن' الخلل يكمن في مدى تفعيل هذه القرارات والتوصيات على أرض الواقع ، ولا تبقى رهينة الأرشفة والأدراج ، فلا يعمل على وضعها موضع التنفيذ، وإن عمل على ذلك ' فلا يوفّر له ما يجعل النتائج مرضية ومقنعة'.⁽⁴⁶⁾

- الترجمة علامة على حيوية العربية ومرونتها :

إن النشاط الترجمي الاصطلاحي الذي تشهده اللغة العربية في أي فترة من فترات حياتها إنما هو علامة صحية ، لأن هذا يدلّ على أن هذه اللغة في وسعها أن تحتك بلغات الحضارات الأخرى ، وهي - دوماً - تريد مواكبة تطوّراتها ، وتسعى إلى مشاركة هذه الحضارات في إنتاج العلوم والمعارف ، وكفى بهذا دليلاً على حيوية اللغة العربية ' ومرونتها ' وقابليتها لمسايرة التطوّرات والتغيّرات المستجدة على جميع الأصعدة غير أن هذا النشاط الاصطلاحي إذا لم يكن مضبوطاً بمعايير علمية دقيقة صار فوضى عارمة ' وغموضاً مشهوداً ' لذلك وجب أن يضبط هذا النشاط الاصطلاحي في جميع العلوم ' وبخاصة اللسانيات بوضع معاجم اصطلاحية لسانية موحدة في العالم العربي.⁽⁴⁷⁾

- الحاجة الملحة لوضع المعاجم الاصطلاحية في اللغة العربية :

لا بدّ من وضع معاجم اصطلاحية لسانية واحدة وموحدة تكون مراجع أساسية للدارسين العرب في المغرب والمشرق العربيين شريطة أن ترصد هذه المعاجم المصطلحات الأكثر استعمالاً ' وشيوعاً ' وقوة فقط ، لأن المصطلح - كما يقول المسدي- يبتكر ' فيوضع ' ويثبت ، ثم يُقذف به في حلبة الاستعمال ، فإمّا أن يروج ، فيثبت ، وإمّا أن يكسد ، فيختفي ، وقد يدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد ، فتتسابق المصطلحات الموضوعية ، وتتنافس في سوق الرواج ، ثم يحكم التداول للأقوى ' فيستقيبه ، ويواري الأضعف.⁽⁴⁸⁾

- ضرورة تحديد طبيعة الترجمة ووضع القواعد والضوابط لها :

نقل المصطلحات العلمية واللسانية من اللغات الأجنبية الأخرى إلى العربية بواسطة الترجمة أو التعريب يبقى مشكلة عويصة يجب حلها بوضع ضوابط علمية دقيقة ومحددة لعملية الترجمة في حدّ ذاتها ، وذلك لا يكون إلا بتحديد طبيعة الترجمة : أي فنّ أم علم ؟ ' فإذا كانت فناً ، فإن المترجم يجب أن يكون مبدعاً وأديباً ' إذ لا يكفي امتلاكه للمعرفة اللغوية ، وقد ذهب إلى هذا الرأي المترجم " بيرتون رافل " الذي سأله " فينسنت ج كليري " Vincent J. Cleary في كتابه " لماذا إعادة الإبداع ؟ - Why Re-create? " (1973) عن عدد الترجمات السيئة الموجودة في العالم ' فعزاً " رافل " ذلك إلى أن الأشخاص الذين يقومون بالترجمة هم غالباً أناس يملكون المعرفة اللغوية بدلاً من امتلاكهم الإمكانيات الأدبية للقيام بعملية الترجمة ، وهذا يدلّ على أن الترجمة فنّ ، وليست هي علماً ، والمؤلف " كيري " يفضّل الموهبة الأدبية على اللغوية في الترجمة.⁽⁴⁹⁾ ' أمّا " تيودور سافري savory " ، فهو يرى أن المترجم بمثابة الفنان الذي ليس بمعزل عن الناصحين والمنتقدين ، وهو يرى - أيضاً - أن المترجمين الجدد يقعون في الإرباك والحيرة نتيجة القواعد والارشادات المتعلقة بالترجمة ' والتي يتلقونها من مصادر متناقضة في معظمها ' ويرى - أيضاً - أن الملاءمة المشروع الوحيد للمترجم يتمثل في كلمة (الأمانة Faithfulness) ' وإذا كان على المترجم أن يكون أميناً للنص الأصلي ، فإنّ من المفروض فيه أن يسترشد بعقوبته وأحاسيسه إضافة إلى مقدّراته ومهارته في كلتا اللغتين : لغة المصدر ' ولغة الهدف.⁽⁵⁰⁾

أمّا إذا اعتبرنا الترجمة علماً ، فإنّها تقوم في رأي " أنور ضل " « Anwar Dil » (1975) على ثلاثة مستويات علمية ، وهي : العلم ، والمهارة ، والفنّ ' ونجد " يوجين نايدا " « E. nida » في كتاب (نحو علم الترجمة) - to Warda Science of translation (1964) يهتم كثيراً بتحليل الترجمة مستخدماً وسائل وطرقاً علمية.⁽⁵¹⁾

لذلك ' فلا يجب أن يقدم على نقل المصطلحات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية إلا من توفّر على معرفة تامة باللغة الأجنبية التي ينقل عنها صوتاً ' وصرفاً ' ونحواً ' ودلالة ، وتوفّر - أيضاً - على معرفة بالثقافات ' والمعتقدات الدينية ' والمعاني والدلالات في اللغتين : المنقول إليها (اللغة العربية) والمنقول عنها (الأجنبية) ، لأن الترجمة عملية معقدة ، فهي تشمل عناصر لغوية ' وأخرى

ما فوق اللغوية⁵² كما يجب عليه أن يلتزم بالحياد ، والموضوعية ، والبعد عن الذاتية⁵³ و بالأمانة في التّقل والترجمة ، فلا يزيد على النصّ الأصليّ إلا ما تقتضيه الحاجة ، ولا يكثر من الشّروح والإضافات والتأويلات .(52)

تاسعا: أثر الترجمة والتعريب في تطوّر العربيّة ونماء رصيدها اللّغوي والاصطلاحي :

لا توجد لغة في العالم صافية لم تتأثر بغيرها من اللّغات الأخرى التي تحتك بها ، أو تلتقي معها في أيّ طريق مهما كان نوعه أو حجمه من طرائق الاحتكاك والتفاعل، وفي هذه يقول محمد المبارك : " فالغات بالتقاء أصحابها في السّلم والحرب ، وبالتّجاور والاتصال ، أو الاحتلال والحكم في ميدان الثقافة والعلم ، أو في ميدان الاقتصاد والتّجارة ، أو غير ذلك من ضروب الاتّصال، فيؤثر بعضها في بعض بوجه عامّ ، أو في ميادين محدودة " ويختلف هذا التأثير قوّة وضعفا، وفي كونه مزدوج الوجه بأن تتأثر كلّ لغة بالأخرى ، أو منفردا واقعا من إحدى اللّغتين على الأخرى، كلّ ذلك يختلف باختلاف العوامل المؤثرة، والحالات الواقعة (53) - واللّغة العربيّة ليست بدعا من اللّغات، فهي معرضة لدخول الكثير من الألفاظ والتراكيب الأعجميّة عبر جميع مراحل حياتها ، يقول حسن ظا : " ووجود الدّخيل في لغتنا العربيّة هو صورة لظاهرة عامّة في كلّ اللّغات ، فهي جميعا تستورد الدّخيل بحسب حاجتها، ويتسرّب إليها أيضا رغم أنفها، إذ لا يكاد يعقل أن تتمّ عمليّة تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغويّ في الوقت ذاته " (54) والمستعار من اللّغات الأخرى في العربيّة⁵⁴ والذي دخلها بواسطة الترجمة والتعريب له أثر كبير في تطوّرها ونماء ثروتها اللّغويّة، لكون هذا المستعار الوافد إليها يشكّل ثروة لفظيّة جديدة تنري رصيدها المعجميّ وتقوّيه بما توفره من إمكانات تعبيريّة تسعفها عند الحاجة إليها.

فاللغة العربية - كما ذكرنا - لطالما تزودت في كلّ مراحل حياتها الطويلة بالكثير من الاستعمالات اللّغويّة والعلميّة المستعارة من اللّغات الأخرى قصد تلبية حاجات حضاريّة ضروريّة ، ولتلبية رغبات تعبيريّة تخصّ بعض المسائل الدّقيقة وبعض القضايا المستجدة والغريب أنّ ذلك لم يضرّها، ولم ينقص منها شيئا بل احتضنت هذه المادّة اللّغويّة والعلميّة المستعارة واستعملتها بصدر رحب وطيب خاطر بعد أن لاكها لسانها وأجرتها على قواعدها وسنن الكلام فيها رغم ضعف أصحابها الناطقين بها وتقصيرهم في الحفاظ عليها وتقويتها⁵⁵ والتهوؤ بها وقت الحاجة.

وما كان لها ذلك إلا بما تزخر به هذه اللّغة العجيبة من أسباب القوّة الدّاتيّة⁵⁶ إذ بقيت محافظة على عنفوانها وتألقها في كلّ حياتها ، ولم تتأثر بمختلف الأحداث والتقلّبات التي تعرّض لها أهلها في جميع مراحل تاريخهم من تأرجح بين القوّة والضعف، وبين التّقدّم والتخلّف ، وبين التّهوؤ والسّقوط ، ولو كانت هناك لغة أخرى تعرّضت لِمَا أصاب اللّغة العربيّة في كلّ الأزمنة لزلّت - حتما - ولأخفت من الوجود مبكّرا⁵⁷ ولا يشكّ عاقل - إذن - أنّ سبب القوّة الدّاتيّة للّغة العربيّة هو أنّ الأقدار اصطفتها لتكون الوعاء الوحيد لأعظم الرّسالات الدّينيّة والأكرم الكتب الإلهيّة⁵⁸ لذلك⁵⁹ فلا ضير على هذه اللّغة⁶⁰ ولا خوف عليها أبدا، فهي محفوظة بحفظ الله تعالى لكتابة الكريم القرآن العظيم .

عاشرا : هل المستعار من اللّغات الأخرى - في رأي علماء العربيّة - نافع أم ضار:

لقد اختلفت نظرة علماء العربيّة - قديما وحديثا - وتعاملاتهم مع الاستعمالات اللّغويّة والعلميّة المستعارة من اللّغات الأخرى ، وانقسموا فيها إلى طوائف عدّة :

- الطائفة الأولى : وهي ترفض جميع الكلمات والتراكيب المستعارة رفضا كليّا⁶¹ وتطرفت - في ذلك - أيما تطرّف بحجّة أنّها تفسد العربيّة ، وتخلّ بفصاحتها، وأنّ العربيّة معروفة بسعتها وأنها لا تضيق⁶² ولا تعجز عن التعبير عن كلّ المستجدات الحضاريّة⁶³ والمستحدثات العلميّة والصّناعيّة . وهذه الطائفة - نتيجة لذلك - رفضت فكرة التطوّر اللّغويّ بالمستعار من اللّغات الأخرى وبغيره من طرائق التطوّر والنماء ، لأنّها رأت بأنّ اللّغة العربيّة تطوّرت في صدر الإسلام بالقرآن الكريم الذي أخذ بيدها إلى أعلى منازل النّماء والتّضج⁶⁴ والكمال، ولذلك⁶⁵ فهي لغة لها القابليّة للتطوّر ، لا يمكن لأحد أو جماعة من النّاس أن يدّعي أنّه بوسعه أن يزيدها نماء وتطوّرا⁶⁶ فعرية القرآن الكريم هي - إذن - التّمودج الأعلى والأوحد في قوّة الفصاحة⁶⁷ والتطوّر⁶⁸

والتماء ' وإن كانت نوايا هؤلاء سليمة في الحفاظ على فصاحة اللغة العربية ' وسلامتها ' وقوّتها إلّا أنّها أساءت - نوعا - ما بما دفعت به العربية إلى أنفاق مسدودة ، أي : أنفاق الجمود والتخلف بغلقهم لأبواب الاجتهاد اللغويّ الكفيل بأن تبقى العربية محافظة على قوّتها ' وتطوّرها ' وحيويّتها ' ومع حرصهم على سلامة اللغة من الأخطاء ' والعيوب ' والتّقائص - كما زعموا - إلّا أنّها قد مسّها ناموس التطور والتبدّل بدخول الكلمات الأعجمية الكثيرة إليها، وبما وقع فيها من تغيّرات صوتية ' وصرفية ' ودلالية ' والتي حكموا على الكثير منها بأنّها من قبيل الكلام غير الفصيح ' لأنّه دخلها بعد عصور الفصاحة والاحتجاج ' أو ما عُرف عندهم - وقتها - باللّحن والمولّد .

-الطائفة الثانية : وهي التي نازعت هذه الطائفة ' ووقفت مناقضة لها، إذ رأت أن اللغة العربية - كغيرها من اللغات الأخرى - هي عرضة للتطور والتماء بشتّى طرائق النموّ والتطوّر اللسانيّة ، كتطوّرها بالكلمات والتراكيب المستعارة من اللغات الأخرى في كلّ الحقب والأزمنة التي تمرّ بها . وحجّتها - في ذلك - دخول العديد من الاستعمالات اللغوية المستعارة إلى العربية في الجاهليّة ' وفي صدر الإسلام ' وكلّ العصور التي جاءت بعده، ثمّ إنّ أعظم مصادر اللغة العربية من حيث الفصاحة ' والبلاغة ' وقوّة البيان - القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا - حملت في طيّاتها الكثير من هذا المستعار من اللغات الأجنبية الأخرى، ولم يחדش ذلك في فصاحتها قيد أنملة ، ولم ينقص من قيمتها شيئا، بل بالعكس ' لقد زادها قوّة وثراء ، إذ صارت لغة حيّة وعالمية لأعظم رسالة سماوية وإنسانية، وهي رسالة الإسلام الخالدة .

ولذلك ' فقد غالت هذه الطائفة ' وتطرّفت - هي الأخرى - أيما تطرّف في قبول كلّ الكلمات والتراكيب المستعارة من اللغات الأخرى ' والتي دخلت العربية لحاجة ماسّة أو لغير حاجة، وتساهلت معها تساهلا كبيرا، بل فضّلتها في الاستعمال اللغويّ اليوميّ على حساب الكلمات والتراكيب العربية الأصليّة ' والفصيحة ' والصحيحة ' ولعلّ السبب في ذلك هو نفسيّ بحث، وهو إمّا راجع إلى ضعف في الشخصيّة عند كثير من المنتمين إلى هذه الطائفة بسبب عقدة الدونيّة ، والذين يشعرون بنوع من الضعف الفكريّ والحضاريّ أمام أصحاب اللغات الأخرى ' لا سيّما المتطوّرين والغالبين منهم حضاريّا وعلميّا، وقد قيل قديما : " إنّ المغلوب مولع بتقليد الغالب " ' لذلك، فهم يقلّدونهم في كلّ شيء ' في حركاتهم ' وسكناتهم ' ومأكلهم ' ومشربهم ' ولباسهم ' وجميع أنماط حياتهم ' وحتّى في لغاتهم وقيمهم ' إن لم نقل : في عقائدهم أيضا، وهم يتباهون بذلك ' ويوهمون أنفسهم أنّهم قد وصلوا إلى التطور والتحضّر بتقليدهم لهم وأتباعهم ، والأدهى والأمر من ذلك هو استخفافهم بلغتهم وبحقوقهم شخصيتهم التي كثيرا ما ينظرون إليها بعين الاستهجان والاحتقار على أنّها - في رأيهم وزعمهم - علامات للتخلف الحضاريّ . ومن هذه الطائفة - أيضا - أشخاص من جلدتنا، ويتكلّمون بلساننا ' إلّا أنّهم يعادون اللغة العربية هي وسائر مقوّمات شخصيتنا، لذلك يسعون جاهدين إلى إضعاف اللغة العربية ' وتهميشها ' وتأخيرها، بحجة أنّها لغة بالية ' ومتأخّرة ' ومتخلّفة ' ولا يمكنها مسيرة ركب الحضارة المتسارع ' والتماء المتتابع، ولذلك ' فإنّه وجب إبدالها باللغات الأخرى المتطوّرة - حسب زعمهم - للحاق بركب الأمم المتقدّمة الرائدة ' وهذه مسألة فيها نظر ' لأنّها تحتاج إلى دراسات لغويّة ' وفكريّة ' وحضاريّة مستفيضة تعالج الأسباب الحقيقيّة لتقدّم أمة من الأمم أو تخلفها.

-الطائفة الثالثة: وهي التي لم تطرّف تطرّف الطائفة الأولى ، ولم تطرّف تطرّف الطائفة الثانية ، بل انتهجت في تعاملها مع الكلمات والتراكيب المستعارة منها وسطويّا ، لأنّ خير الأمور أوسطها كما قيل، فلم تغلق الباب غلقا تامّا أمام الكلمات والتراكيب المستعارة عن طريق الترجمة والتعريب، ولم تفتحها على مصرعيه أمامها ' بل رضيت بدخولها إلى العربية ' ولكن بشرط أن يكون بقدر معلوم ومقبول قدر دواعي الحاجة إلى استعمالها في الواقع اللغويّ اليوميّ، وبشرط أن لا يكون ذلك على حساب الكلمات والتراكيب العربية الأصليّة الفصيحة ' فلا مشاحة ولا ضرر - مثلا - من دخول المصطلحات العلميّة والحضاريّة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى التي بلغ أصحابها شأنا كبيرا في الرقيّ العلميّ والحضاريّ في شتّى المجالات السياسيّة ، والاجتماعيّة ' والثقافيّة ' لأنّ هذه المصطلحات هي - في الحقيقة - مفاتيح ما أغلق من العلوم والمعارف المستحدّة، فلا يمكن فهم

كُنْهُو علمٍ من العلوم وَسَبْرُ أغواره، وكشف أسرارهِ إلّا بمعرفتها، وإدراك دلالاتها الاصطلاحية إدراكاً تامّاً ودقيقاً، ثمّ القيام - بعد ذلك - بعملية نقلها إلى العربية بواسطة الترجمة والتعريب نقلاً صحيحاً ودقيقاً- أيضاً - و بالدلالة نفسها التي تُستعمل بها في لغاتها الأجنبية الأصلية.

ومهمة اللسانيين - الآن - تكمن في معالجة مشاكل الاصطلاح العلميّ في اللغة العربية ' لأنّ المصطلحات العلمية الوافدة إليها - في أيامنا هذه - كثيرة جدّاً، ففي كلّ يوم جديد تظهر مصطلحات جديدة في جميع العلوم والمعارف المتعلقة بجميع مناحي الحياة المعاصرة .

وتطوّر اللغة العربية - إذن - منوط باللسانيّين المحدثين بصفة خاصّة إذا سلكوا طرائق ومناهج علميّة دقيقة في معالجة مشاكل الاصطلاح العلميّ فيها، وذلك لا يتمّ إلّا بمراعاة جملة من الاقتراحات المهمة التي نذكرها في العنصر اللاحق .

أحد عشرة : اقتراحات حول الترجمة والتعريب في اللغة العربية :

لا بدّ على المشتغلين في حقل الترجمة والتعريب الذين يسعون إلى نقل المصطلحات العلميّة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية - حتّى تكلّل مجهوداتهم في ذلك بالنجاح ' وتؤتي -بذلك - عملية الترجمة والتعريب أكلها ' وتحقق ما يرحى منها من نفع وفائدة - من مراعاة الاقتراحات الآتية و الأخذ بها :

*توحيد الجهود في معالجة المصطلحات اللسانية نفسها ' فلا يمكن التّهوض باللغة العربية ودراستها دراسة علميّة دقيقة دون توحيد المصطلح اللساني سواء أكان صوتيًّا، أم صرفيًّا، أم نحويًّا، أم دلاليًّا ' وإعطائه دلالة واحدة ومحددة .

*التدرّج في عملية النقل والترجمة، فبدأً بنقل الكتب ' والدراسات ' والمصطلحات العلميّة الأكثر أهميّة ' والتي نجد العربية في أشدّ الحاجة إليها، لأنّها في ضرورة قاهرة ومستعجلة إليها ، ثمّ بعد الانتهاء من عملية نقل وترجمة الأهمّ من ذلك، يُشرع في نقل وترجمة المهمّ من شتّى العلوم والمعارف، وبعد الانتهاء من هذا- أيضاً - يُبدأ في نقل وترجمة ما هو أقلّ أهميّة وفائدة ' وذلك لقلّة الحاجة إليه.

فتحديد الأولويات - إذن - في الترجمة يعين أكثر على حصول المقصود من نقل العلوم والمعارف المفيدة المجدية، لأنّ هذه العلوم والمعارف كثيرة ' وواسعة جدّاً ' ومتفرّعة تفرّعاً كبيراً، ولذلك ' فإنّ محاولة نقلها كلّها دفعة واحدة بواسطة التعريب والترجمة قد يوقع في الخلط بين ما له الأولويّة وما ليس له الأولويّة ' وهو الأمر الذي إذا حدث ' فأنّه يضرّ العربية أكثر ممّا ينفعها .

الحرص على التمييز الترجمة بين الغثّ والسمين ' وبين النافع والضارّ فلا يُنقل إلّا ما يعود بالنفع والفائدة على الجانب اللسانيّ ' و العلميّ ' والحضاريّ عندنا، و لا بدّ - أيضاً - من الحرص على نقل وترجمة ما ينسجم مع مبادئنا ' ومعتقداتنا، وأعرافنا ' وأخلاقنا ' كما حرص على ذلك أسلافنا من المترجمين العرب القدامى.

- الاستفادة من التراث اللغويّ والعلميّ في الحضارة العربية الإسلامية، إذ نحن في حاجة ماسّة إلى إعادة قراءة موروثنا الفكريّ والعلميّ ' للاستفادة من جهود علماء العرب المسلمين القدامى وخبراتهم ' وتجاربهم ' والذين كانت لهم باع كبير واسهامات جليلة في وضع المصطلحات العلميّة الدّقيقة في مختلف العلوم والمعارف سواء أكانت علوموا لسانية، أم علوموا دينيّة وفقهيّة ، أم علوموا منطقيّة وفلسفيّة ' أم علوموا دقيقة ' كالفلك ' والطبّ، والهندسة، وغيرها ، أو في مجال الفنون والآداب المختلفة.

وما ذلك الكمّ اللغويّ والاصطلاحيّ الهائل الموثق في ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم الكثيرة والمتنوّعة ' ولاسيّما في المعاجم اللغويّة والاصطلاحية الضخمة والمتعدّدة إلّا دليل على عقليتهم العلميّة المنهجية .

- تفادي الجهود الفرديّة في نقل المصطلحات العلميّة بواسطة الترجمة والتعريب ' لأنّ ذلك يؤدّي إلى كثرة المترادفات العربيّة والدخيلة للمصطلح الواحد في اللغة العربية ، ويؤدّي - بالتالي - إلى تعدّد دلالات المصطلح الواحد نتيجة تعدّد المدارس اللسانية التي اخذ منها المترجمون والتأقلون العرب ' كما أنّ غياب التنسيق والعمل الجماعي المنظم - في ذلك - تكون له انعكاسات سلبية

ووخيمة ، بحيث يتسبب في الفوضى ' والغموض ' والاضطراب في استيعاب هذه المصطلحات التي عوض أن تسهل تمثل العلوم ' وتيسير عملية تعلمها وتعليمها، وهو الهدف الرئيسي منها .

ومن المؤسف أننا نجدها - الآن - قد صارت عبئا ثقيلا على العرب أنفسهم، لأنها أصبحت مغاليق للعلوم والمعارف الغربية الحديثة عوض أن تكون مفاتيح لها .

* مشاركة اللسانيين العلماء الآخرين من شتى التخصصات العلمية من أجل المساهمة معهم في إدخال المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية إدخالا صحيحا ' وواضحا ' وسلسا وفق ما تقتضيه قواعد اللغة العربية ' وسننها ' ونواميسها .

* تشجيع التفتح على اللغات الأخرى المتطورة، وتشجيع نقل العلوم والمعارف منها بواسطة الترجمة والتعريف نقلا صحيحا ' ودقيقا ' وناجعا ' وليكن ذلك من عمل الهيئات والمؤسسات الرسمية [ـ] تتكفل بهذه المهمة الجسيمة والخطيرة ، بحيث تكون الجهود فيها جماعية أكثر من فردية، لأن العمل الجماعي أنجع ' وأنفع ' وأدوم .

* الحرص على تعريب أكبر قدر ممكن من المصطلحات العلمية الأجنبية الواردة إلى العربية ' لأن العربية لا تعجز ' ولا تضيق عن التعبير عن هذه المصطلحات الأجنبية بمصطلحات عربية ' ودقيقة ' وهذا لا يكون إلا بصدق التينة ' وقوة العزيمة، والعمل الحثيث والدؤوب ' وتحدي الصعوبات والمشاكل المعيقة ' بغية تحقيقه على أرض الواقع ' - وبالتالي - يصير التعريب حقيقة ملموسة ' وواقعا معاشا ' لأن العربية قادرة - بما تحمله في طياتها من عوامل القوة ' والمقاومة ' والبقاء ' واستيعاب مختلف العلوم بمختلف اصطلاحاتها الدقيقة في كل زمان ' وفي كل مكان ، ومهما كانت الظروف ' فهي لم تعجز - قديما - في التعبير عن كل جديد يظهر ، فكيف تعجز الآن عن ذلك. لذلك ' فإن المشكلة الحقيقية تكمن في أصحاب العربية الناطقين بها ' وبخاصة من اللسانيين وغيرهم من العلماء الذين عجزوا تطويعها وتطويرها لمواكبة كل تطور يحدث في المجتمع العربي بصفة خاصة ' والمجتمع الإنساني بصفة عامة ' ونقل كل جديد مفيد يظهر عند أصحاب اللغات الأخرى إلى لغتهم العربية ، وتطويع قواعد اللغة العربية للتعبير عنه تعبيرا عربيا ' ودقيقا ' وواضحا ' كما فعل أسلافهم من علماء العربية القدامى الذين خدموا اللغة العربية ' وجعلوها لغة مرنة ومطواعة بما بذلوه من جهود جبارة ومضنية في تعريب المصطلحات الأجنبية ' والتعبير عنها بمفردات عربية ومعربة في غاية الدقة ' والأصالة ' والوضوح. (55)

وقد رأى الكثير من الباحثين المعاصرين أن العرب القدامى أظهروا ذكاء حادًا وغيره كبيرة في الحفاظ على لغتهم والتهوض بها، إذ أثروا العربية ' وأغنوها بآلاف الألفاظ الأعجمية المعربة التي نقلوها - كما ذكرنا سالفًا - بواسطة الترجمة والتعريب، وجعلوها تخضع لقواعد لغتهم وضوابطها

فاستعارة الألفاظ - إذن - ' أو اقتراضها من لغة إلى أخرى أمر طبيعي ' ولا خطرفه ، لأن استعارة المفردات أو تعريبها تبقى - دائما - وسيلة من وسائل التطور اللغوي والدلالي (56) ' وهذا حسن ظا يري أن الدخيل ليس هو الخطر المحدوق باللغة، وإنما الخطر كل الخطر في زعزعة النظام الصوتي ' والنحوي ' وتشويهه ' وإحلال نظام غيره محله، لأن النظام النحوي مرتبط بالفكر والدوق ارتباطا مباشرا، وهو بذلك يعدّ الوعاء الذي تنتظم فيه مراحل تاريخ الأدب والحضارة عند الأمة العربية الإسلامية، أما الألفاظ والمفردات - في رأيه - ' فإن دورها في حياة اللغة أقل أهمية من الصّرف والنحو. (57)

سابعاً : الإفادة من طرائق تعامل اللغات الأخرى مع المستعار:

إن اللغات كلّها تستعير كلمات من لغات أخرى، إلا أن أصحاب كل لغة من هذه اللغات يستعرون كلمات من لغة أخرى ' بشرط أن لا تكون - في لغتهم الأصلية - كلمة تعبر عن المعنى الذي تعبّر عنه هذه الكلمة المستعارة ' أما إذا كانت - في لغتهم - كلمة لها الدلالة نفسها التي تحملها الكلمة المستعارة من لغة أخرى، فإنهم - حتما - لا يتعاملون معها جميعا على قدم المساواة ' وإنما نجدهم يفضلون الكلمة الأصلية في لغتهم على هذه الكلمة المستعارة، ويعلّبونها في الاستعمال اللغوي اليومي ' فنجد اللغة الألمانية - مثلا - تدخلها كلمات مستعارة من لغات أخرى ' كالفرنسية مثلا، إلا أن الألمان - إذا وجدوا كلمة ألمانية أصيلة

تعبّر عن الدلالة نفسها التي تعبّر عنها الكلمة الفرنسية - 'فإنّهم يجعلون التبجيل' والتفضيل' والغلبة للكلمة الألمانية الأصلية' وبخاصّة في السياقات الاجتماعية التي تستدعي التعبير الراقى والرسمي' لأنّها - عندهم - هي الأوضح والأبلغ، ولذلك 'فإنّ من شدّة اعترازهم بلغتهم وشدّة الغيرة عليها، لأنّها عنوان شخصيتهم، ومقوم من أهم مقومات هويتهم' ففي الألمانية - مثلاً - نجد الفعلين (- جيهن-gehen) وهو فعل ألماني أصيل بمعنى (مشى أو ذهب) 'والفعل (marchieren - مَرشِيرَن) ' وهو فعل فرنسي دخيل على اللغة الألمانية ' وهو بمعنى (مشى) أيضا ' فاللغة الألمانية عندما تدخلها كلمة من لغة أخرى فإنّها تخضعها لقواعدها الصوتية والصرفية والتحوّية، فمن ذلك أنّها إذا أرادت إدخال فعل فرنسي فيها ' فإنّه تُحدث فيه بعض التغيّرات اللسانية ليتلاءم مع قواعدها ونواميسها ' وكيفية نطق الكلمات الدخيلة فيها، فالفعل الفرنسي (marcher) بمعنى (مشى) ' فإنّها لما أدخلته الألمانية إليها ' نجدها قد أخذت جذره اللغوي، وهو (march - مَارش) ، وأضافت إليه اللاحقة (ieren) - إيرَن) ' فصار فيها بصيغة (marshieren - مَرشِيرَن)، كما غيّرت الرّمز المكتوب لصوت الشين فيها، فهو في الفرنسية (ch - ش) ' بينما في هو في الألمانية (sch - ش).

كما نجد الألمانيّين يفضلون - كما ذكرنا- الفعل الألمانيّ الأصل (gehen) على الفعل الفرنسيّ الدخيل (marschieren)، والأمر نفسه مع جميع الكلمات الأخرى الدخيلة في اللغة الألمانية مثل الفعل (diskutieren) بمعنى (تحدّث وناقش) ' والمأخوذ من الفعل الفرنسيّ (discuter) بمعنى : تحدّث وناقش أيضا ' وكذا كلمة (direktor - ديرِكْتُور) ' بتفخيم صوت (t : التاء) القريب من صوت (الطاء) في العربية ' وهو بمعنى : مدير ' فهي مأخوذة من كلمة (directeur - ديرِكْتُور) الفرنسية التي تُنطق بترقيق صوت (t : التاء)، وكلمة (direket - ديرِكِتْ) بإمالة الصّائت (e) في النطق إلى الصّائت الطويل (الياء) في العربية ' وهو بمعنى مستقيماً ' أو بدون اعوجاج ' أو بدون انحراف ودوران ' فهي مأخوذة - أيضا - من الفرنسية (direct - درَاكْتْ) بنطق الصّائت القصير (e) الذي يُنطق قريباً من الصّائت الطويل (ألف المدّ) في العربية ' ورغم أنّ هذه الكلمات الدخيلة من الفرنسية إلى الألمانية، قد صارت معتمدة ومستعملة بشئ من الشيوع عند الألمان في الكلام اليوميّ العاميّ والعاديّ ، إلّا أنّ الألمانيّين يفضلون استعمال المرادف الألمانيّ الأصل لها ، وبخاصّة في الخطاب الرّسميّ الراقى، فيستعملون كلمة (unmittelbar - أوْنِيْمَتَالْبَار) بمعنى : بدون اعوجاج بدلا من الكلمة الفرنسية الدخيلة (direkt) ' ويستعملون الفعل الألمانيّ (erortern - إيرُورْتَارَن) ، بمعنى : تحدّث وناقش ' أو الفعل (beratschlagen - بِيرْتشَلَاغَن) بمعنى : ناقش وتحدّث - أيضا - بدلا من الفعل الدخيل (diskutieren - ديسْكُوتِيرَن) ' ويفضلون - أيضا - استعمال كلمة (leter - لِيْتَر) بمعنى : مسير ومدير بدلا من الفعل الفرنسيّ الدخيل (direktor - ديرِكْتُور)

ولذلك 'فما على العرب إلّا أن يسلكوا مسلك الألمانيّين وغيرهم من الشّعوب الحيّة الواعية في الغيرة على لغتهم ' والحفاظ عليها من طغيان الكلمات المعربة والدخيلة إلى درجة هجران كلّ الكلمات العربية الأصلية المعبرة عن الدلالات نفسها التي تعبّر عنها تلك الكلمات المستعارة.

والحقيقة التي تبقى ماثلة أمام أعيننا هي كون العربية لازالت إلى حدّ السّاعة تستعير الألفاظ الأعجمية عن طريق الترجمة والتعريب، من أجل التعبير عن منتجات الحضارة العلميّة في شتى مناحي الحياة ، والتي هي في أمس الحاجة إليها لمواكبة ركب الحضارة، ومسايرة ما يستجد من تطور سريع ومتتابع، خاصة في هذا العصر عصر العولمة، والذي أهم ما يتّسم به هو شدّة الاتّصال ' وسرعته ' وقوّة الاحتكاك بمخلف الوسائل التكنولوجيّة ' والتقنيات الحديثة المتطوّرة بينه وبين جميع شعوب الكرة الأرضيّة ' والتي لم تعد تفصل بينها لا حدود ولا حواجز.

قائمة المصادر و المراجع :

(1)-إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1983

(2) أحمد محمد قدور ، مدخل إلى فقه اللغة العربية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط 1 ، 1993

- (3) حمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، الناشر عالم الكتب القاهرة ، 1997
- (4) احمد موقت ، لم اللغة والترجمة ، مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الانجليزية ، دار العلم العربي سورية ، ط1 ،
- (5) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي رقم الحديث (3)
- (6) بدر الدين أبو صالح، المدخل إلى اللغة العربية، دار الشرق العربي، حلب، سورية، وبيروت، لبنان، ط2، دت
- (7) حاجي الصديق، وإشكالية المصطلح اللساني، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، مخبر اللغات والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، العدد 1
- (8) ابن حجر العسقلاني، تفسير غريب الحديث الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دن
- (9) حسين الحاج حسن ' حضارة العرب في عصر الجاهلية ' المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ' بيروت ' لبنان ' ط 1 1984
- (9) حسن رمضان فحلة، مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 1989
- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 176
- (10) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، شرح و تعليق محمد جاد المولى بك و آخرين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت
- (11) عادل عبد الجبار زاير ، معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997
- (12) عدنان زرزور، إنسانية الثقافة الإسلامية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1982
- عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، 1984
- (13) عبد القادر شاكر ، إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث ، مجلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العددان (86 و 87) ، أغسطس ، 2002
- (14) عبد المالك مرتاض، مقدمة في نظرية الترجمة بونة للبحوث والدراسات، مجلة دورية محكمة تعني بالبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، عنابة، الجزائر، العدد 6، 2000
- (15) عبد المعطي نمر موسى ، الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى ، دار الكندي
- (16) عصام نور الدين ' علم الأصوات اللغوية الفونتيكا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 1 1990 ' و كتابه :
- علم الأصوات اللغوية الفونتيكا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 1 1990
- (17) عمر فروخ ، عبقرية اللغة العربية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1981
- (18) ابن فارس ، الصاحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، حققه و قدم له مصطفى الشومى ، مؤسسة أ. بدران للطباعة و النشر ، بيروت ، 1964
- 8 1) قاسم حبيب جابر ، الإسلام بين البداوة والحضارة دراسة في حضارة الإسلام الإنسانية ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2002
- 19) محمد التونجي ، المغرب و الدخيل في اللغة العربية و آدابها ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 1 ، 2005
- 20) محمد حسين الياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان
- 21) محمد الخضر حسين ، دراسات في اللغة و تاريخها ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط2 ، 1960 محمد الخضر حسين ، دراسات في اللغة و تاريخها ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط2 ، 1960
- 22) محمد رشاد الحمزاوي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987

23) محمد عبدو فلفل ، اللغة العربية ثوابت ومتغيرات ، درسا في التغير اللغوي ، الدواعي والآفاق ، دار الينابيع ، دمشق .

24) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط3، 1968

25) محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1992

26) مصطفى علم الدين ، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، 1992

27) مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2، 1993

28) مصطفى طاهر الحياذرة، من قضايا المصطلح العربي، نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللساني، عالم الكتب، عمان، الأردن، 2003

29) النوي، شرح صحيح مسلم ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2000

30) واضح الصمد ، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان
المراجع الأجنبية :

31) *Le Rober et Nathan ;vocabulaire ; édition Nathan ; 2001 ; p13*

المجلات العلمية

32) عبد المالك مرتاض، مقدمة في نظرية الترجمة بونة للبحوث والدراسات، مجلة دورية محكمة تعني بالبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، عنابة، الجزائر، العدد 6، 2000

33) *Zellal Nassim , l'emprunt en situation d'aménagement linguistique, les an,ales de l'université d'alger , n°16/2006 ,tome1,p7-19*
المواقع الإلكترونية :

34) www.acfc.cc/ar/magaz

الهوامش

1- إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 1983 ، ص 47 وما بعدها

2- عادل عبد الجبار زاير ، معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997، المقدمة ص ي و ك و ص 278 و 279 ، و محمد حسين الياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1980 ، ص 53 و ما بعدها. و قاسم حبيب جابر ، الإسلام بين البداوة والحضارة دراسة في حضارة الإسلام الإنسانية ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2002، ص9 و ما بعدها و ص75 و ما بعدها

3- المرجع نفسه ، ص 47

4- ابن فارس ، الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، حققه و قدم له مصطفى الشوملي ، مؤسسة أ.بدران للطباعة و النشر ، بيروت ، 1964 ، ص 78 و ما بعدها ، و السيوطي ، المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، شرح و تعليق محمد جاد المولى بك و آخرين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ص 294 و ما بعدها.

5- عمر فروخ ، عبقرية اللغة العربية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 9 و ما بعدها ، و عدنان زرزور، إنسانية الثقافة الإسلامية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص 65 و ما بعدها 'وينظر:

Le Rober et Nathan ;vocabulaire ; édition Nathan ;2001 ;p13 ;et :www.acfc.cc/ar/magazin

- 6- أي: انما كلمة ترجع أصولها إلى العربية البائدة، لأن اللغة العربية وأحوالها البابلية والآرامية والكنعانية والعبرية والحبشية وغيرهن يرجعون إلى أم واحدة سماها علماء اللغة الغربيون باللغة السامية، وقد اقترح الدكتور زكي النقاش تسمية اللغات السامية باللغات الأعرابية، لن أصل هذه اللغات من شبه جزيرة العرب، والأعراب أو أهل البادية هم أهل اللغة الفصحى الصحيحة ينظر عمر فروخ عبقرية اللغة العربية ص 281 هامش رقم 01
- 7- حسن رمضان فحله، مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 1989، ص 184 وما بعدها.
- 8- المرجع نفسه، ص 413
- 9 النوي، شرح صحيح مسلم ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2000 م 6، ج 12 ص 83 وما بعدها، رقم الحديث: 1773 (74)
- 10 ابن حجر العسقلاني، تفسير غريب الحديث الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دن، ص 44
- 11 النوي، المرجع السابق
- 12- محمد التونجي، المرجع السابق، ص 23 وما بعدها.
- 13- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي رقم الحديث (3)
- 14- عبد المالك مرتاض، مقدمة في نظرية الترجمة بنة للبحوث والدراسات، مجلة دورية محكمة تعني بالبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، عناية، الجزائر، العدد 6، 2000، ص 39-40
- 15- النوي، شرح صحيح مسلم، م 1، ج 2، ص 161 وما بعدها.
- 16- محمد الخضر حسين، دراسات في اللغة و تاريخها، المكتب الإسلامي، دمشق، ط 2، 1960، ص 17 و ما بعدها، ومصطفى علم الدين، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1992، ص 11 وما بعدها ” ص 162 وما بعدها ’ وحسن رمضان فحله ’ مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام ’ دار الهدى ’ عين مليلة ’ الجزائر ’ ط 1 ’ 1989 ’ ص 40 وما بعدها ’ و حسين الحاج حسن ’ حضارة العرب في عصر الجاهلية ’ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ’ بيروت ’ لبنان ’ ط 1 ’ 1984 ص 177 وما بعدها
- 17- محمد التونجي، العرب و الدخيل في اللغة العربية و آدابها، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2005، ص 14 و ما بعدها. وواضح الصمد، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص 7 و ما بعدها
- 18- قاسم حبيب جابر، المرجع السابق، ص 410 وما بعدها
- 19- المرجع نفسه
- 20- المرجع نفسه
- 21- المرجع نفسه
- 22- عبد القادر شاکر، إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب بدمشق، العددان (86 و 87)، أغسطس، 2002، ص 137 و 138.
- 23- أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1993، ص 11 و ما بعدها عبد القادر شاکر، المرجع نفسه
- 24- عمر فروخ، المرجع السابق، ص 286 و 287
- 25- عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1 1990 ص 24-25
- 26- المرجع نفسه، ص 25 و 26.
- 27- المرجع نفسه، ص 24.
- 28- عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى، دار الكندي، ط 1، ص 15.
- 29- احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، الناشر عالم الكتب القاهرة، 1997، ص 165.
- 30- عصام نور الدين، المرجع السابق، ص 24
- 31- احمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 165
- 32- بينما بسام بركة يذكر المصطلح المغرب (الفونتيك) ومعه ترجمتين له (علم الاصوات العام) و (الصوتية) وهذا يدل على التزعة الذاتية في اختيار الترجمات كما سنبينه لاحقا، انظر بسام بركة، علم الأصوات العام، مركز الأبحاث القومي، لبنان.
- 33- عصام نور الدين، المرجع السابق، ص 24

- 34- بينما بسام بركة يذكر لمصطلح (Phonologie) أكثر من مصطلح مترجم ومعرب : (علم وظائف الصوت) ، و(الصواتية) و(الفونولوجيا) و (التصويتية) انظر بسام بركة ، المرجع السابق ، ص 7 .
- 35- المرجع السابق ، ص 28 و 29
- 36- عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، 1984 ، ص 72 وانظر أحمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ودار الفكر دمشق ، سورية ، ط 1 ، 2001 ، ص 13
- 37- انظر مجلة عالم الفكر المجلد العشرين، العدد الأول ، 1989 والعدد الثاني للعام نفسه .
- 38- انظر : مجلة عالم الفكر ، المجلد العشرين ، العدد الثاني مصطلح (الألسنية) ص 279 ، ومصطلح اللسانيات على صفحة الغلاف الأخير ضمن ترحيب المجلة بإسهام المتخصصين في الموضوعات التالية : أ- بين العلوم الطبيعية والإنسانية (ب) الطاقة النووية (ج) اللسانيات (د) الإعلام المعاصر
- 39- أحمد محمد قدور ، المرجع السابق ، ص 13 و 14
- 40- المرجع نفسه.
- 41- أحمد محمد قدور، المرجع السابق ، ص 14 و 15
- 42- المرجع نفسه ، ص 27
- 43- المرجع نفسه ، ص 29 ، و محمد رشاد الحمزاوي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص 83 و 84
- 44- المرجع نفسه ، ص 31 و 32
- 45- محمد عبدو فلفل ، اللغة العربية ثوابت ومتغيرات ، درسا في التغير اللغوي ، الدواعي والآفاق ، دار البناييع ، دمشق .
- 46- المرجع نفسه ، ص 32
- 47- عبد السلام المسدي ، المرجع السابق ، ص 13
- 48- المرجع نفسه ، ص 15
- 49- احمد موقت ، لم اللغة والترجمة ، مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الانجليزية ، دار العلم العربي سورية ، ط 1 ، 1997 ، 181
- 50- المرجع نفسه
- 51- المرجع نفسه ، ص 182
- 52- المرجع نفسه ، ص 185 وما بعدها
- 53- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط3، 1968، ص 292 ' ويُنظر:
- Zellal Nassim , l'emprunt en situation d'aménagement linguistique, les annales de l'université d'alger , n°16/2006 , tome1,p7-19
- 54- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 176، ص 63
- 55- عدنان زرزور، إنسانية الثقافة الإسلامية مدخل وتمهيد، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ودمشق، سورية ط2، 1982 ص 79 وما بعدها، وبدر الدين أبو صالح، المدخل إلى اللغة العربية، دار الشرق العربي، حلب، سورية، وبيروت، لبنان، ط2، دت، ص 60 وما بعدها.و مصطفى طاهر الحياذرة، من قضايا المصطلح العربي، نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللساني، عالم الكتب، عمان، الأردن، 2003، الكتاب الثالث، ص 44 و أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ص 255 وما بعدها، وحاجي الصديق، وإشكالية المصطلح اللساني، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، مخبر اللغات والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، العدد 1، ص 65 و 66 وعبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 39 وما بعدها، ومحمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 1992، ص 296 وما بعدها.
- 56- مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط 2، 1993، ص 5 وما بعدها، و ص 241 وما بعدها ومحمد المبارك المرجع السابق، ص 292
- 57 - حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 63